هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الأولى المجلد الأول / العدد (١)
شهر جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ - كانون الثاني ٢٠٢٤ م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم
تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ
مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ
التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005 - 415x
العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م
لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥
البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com
تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، باللُغَتَينِ العَرَبِيَّة والإِنْكِلِيزِيَّة.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم / تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م / ١٤٤٥للهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١.القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢.القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثلُ السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كلُّ تفاسير الهنا ... وهي بقولِ الآلِ حقًا هدرت
آراؤها مزبورةٌ فيها الغنى ... سلسالها العلمُ ومنه انتشرت
ميدانها الآيُ ومنها قد دنا ... واستبقت بابَ الهدى إذ شمرت
من دارِ قرآنٍ كريمٍ نحونا ... بالخيرِ والقولِ الجميلِ قد سرت
والليلُ ولّى بل أُصيبَ بالفنا ... أستاره قد مزقت وانثرت
يا حسنها كلٌّ إليها أذعنا ... حين إليها كلُّ عينٍ نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرّخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: ٨٩٤٣/٤٠ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/٧

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

أيوم من رحمة الله أم من أحيانا

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية / العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء / كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية / مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد

الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير الى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحق حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلمي أو الموضوعي أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلامية ورموزها الفكرية والدينية .

١٣. تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربية والإنكليزية؛ على وفق سياسة النشر الخاصة بها والمتمثلة بالآتي:

١- مجلة (هدي الثقلين) هي مجلة دورية مُحَكّمَة نصف سنوية.

٢- المجلة مختصة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استناداً لمبدأ استقلالية الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- تكون الأولويَّة بالنشر بحسب الأسبقيَّة بالحصول على قبول نشر للبحوث، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادته العلميَّة للنشر من

١٣- يمنح كل باحث نسخة ورقية من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمل المجلة أجور إرسال النسخة الورقية للباحث.

١٤- تعمل المجلة على وفق آلية النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلة البحوث أو المادة العلمية المراد نشرها بالطرق الإلكترونية، ووسائل التواصل الخاصة برقم المجلة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلة، أو يسلمها الباحث بصورة شخصية .

عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلة بحقوقها القانونية والمالية كافة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديمية، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونية والعلمية، ومراعاة الموضوعية والمنهجية في الكتابة، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والإدارية والمالية الكاملة عن أي انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيات طبقاً للقوانين والتعليمات الوطنية أو الدولية ومنها قانون حماية المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضماناً لعدم نشر البحوث مسروقة النص جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والمالية والإدارية الكاملة.

١١- تخضع المادة العلمية التي تنشرها المجلة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلمية المتخصصة (Peer-reviewed process) فضلاً عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلة صلاحية الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلة أو آراء المحكمين المتخصصين.

١٢- يقدم الباحث مع البحث أو المادة العلمية المراد نشرها موجزاً بالسيرة العلمية للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بإمتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيئة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروع بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إن له: ((أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةٌ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسك بالثقلين وأنَّهما العاصمان من الضلال وأنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمان من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٤١	الدَّاني والمُتَدلِّي وما أُوحِيَ إليه مُقَاربَةٌ تفسيريَّةٌ في ضوءِ رواياتِ آلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. هاشم جعفر حسين جامعةبابل/ كليةالتربيةللعلومالإنسانية
٦٣	مَوقفُ الآلوسيِّ من مَروِيَّاتِ الإمَامَينِ البَاقرِ والصَّادقِ عليهما السلام	أ.د. عصام كاظم الغالبيّ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية
٩٣	تَأويلُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
١٤١	مرجعيَّة أهلِ البيتِ عليهم السلام في تأسيسِ قواعدِ فهمِ النَّصِّ القرآنيِّ	د. ساجد صباح العسكري جامعة الإمام جعفر الصادق / ذي قار

١٧٣

أَثَرُ المُصَاحَبةِ في اتِّسَاقِ الخِطَابِ القُرآني دراسة في تَفْسِير أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

م . د عمَّار حسن عبد الزهرة
المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

٢٣١

مرويَّاتُ الإمام الحسنِ المجتبى عليه السلام في التفاسيرِ

م.م. أحمد راضي جبر
المديرية العامة للتربية في بابل

٢٦٣

تصنيفُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام

د. مرتضى عبد الأمير جواد جمال الدين
معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

أَثَرُ المُصَاحَبةِ فِي اتِّسَاقِ الخِطَابِ القُرآني
دراسة فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

The Impact of Lexical Cohesion on the Coherence of Quranic Discourse - A Study on the Interpretations of the Household of the Prophet (peace be upon them)

د. عمَّار حسن عبد الزهرة

المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

Lect. Dr. Ammar Hasan Abdul Zahra

General Directorate of Education in Kerbala

الملخص:

تُعدُّ علاقات المصاحبة بين الألفاظ من أوثق عُرى الاتِّساق بين مكونات الألفاظ؛ لأنَّها تربط المكونات بعضها ببعض، وتجعل بعضها يُحيل على بعض، وبعضها مرجعًا لبعض حتَّى تنتهي بالخطاب إلى أن يكون معجمًا لذاته، ومفسِّرًا لنفسه بنفسه، وهكذا تتنامى العلاقات بين ألفاظ الخطاب ودلالاته حتَّى يصبح من الصعب فكّ الترابط أو عزل الألفاظ بعضها عن بعض، وقد وجدنا في الخطاب القرآنيّ خير حقلٍ يمكن مراقبة التصاحب فيه؛ لما ينضوي عليه من نَظم فريدٍ بين متواليات وألفاظه، ومن هنا كانت محاولتنا قراءة اتِّساق الخطاب القرآنيّ من طريق إرجاع الآيات التي هي محلّ النظر إلى الآيات التي ترتبط معها بموضوعٍ واحد، ثمَّ قراءتها على وفق المصاحبات التي تتشكَّل من مجموع الآيتين على وفق السِّياق الذي يتشكَّل من كليهما، وهكذا إجراء لو تمَّ فإنَّه يُثبت عمليًّا اتِّساق الخطاب القرآني؛ لأنَّه يجعل منه خطابًا مترابطًا ومتناسقًا ومتجانسًا بعضه مع بعض، وقد كان الخطاب القرآنيّ في كثيرٍ من الأحوال معجمًا لذاته ومرجعًا لمكوّناته، وهذه الآليَّة طبَّقها أهل البيت عليهم السلام في تفسيرهم للقرآن الكريم؛ إذ كانوا يُفسِّرون اللفظة القرآنيَّة بما يناسبها ويشترك معها في الموضوع من الخطاب القرآنيّ نفسه، من طريق عقد مصاحباتٍ لغويَّةٍ مع آياتٍ أُخرى، وقد أصَّلوا بذلك لمنهجٍ تحليليٍّ للخطاب القرآنيّ يقوم على فكرة تفسير القرآن بالقرآن، واعتماد القرآن على نفسه في بيان تفسيره بحيث يكون مرجعًا لذاته، وهذا من أكبر البراهين على إثبات اتِّساق الخطاب القرآنيّ بألفاظه وانسجامه بدلالاته.

الكلمات المفتاحيَّة: المُصَاحَبة القرآنيَّة – الاتِّسَاق – تَفْسِير أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام.

Abstract :

The Infallibles laid the foundation for a set of interpretive principles, Relationships between words represent some of the strongest connections within word components, linking them together, referencing one another, and at times establishing an interdependent relationship leading the discourse to become a self-explanatory entity. The relationships between the words and their meanings gradually intensify, making it challenging to untangle or isolate .the words from each other

In the Quranic discourse, we find an excellent field to observe such correlations due to its unique structure in sequences and terminologies. Thus, our attempt was to analyze the coherence of the Quranic discourse by referring back and forth between verses sharing a common theme, then interpreting them in accordance with the associations formed by the context created by both verses. This process practically affirms the coherence of the Quranic discourse, making it a connected, harmonious, and homogeneous speech that integrates seamlessly. The Quranic discourse, in many instances, acted as a glossary of its own essence and a reference for its .components

This mechanism was employed by the Household of the Prophet (peace be upon them) in their interpretation of the Quran. They explained Quranic

phrases in harmony with their relevant context within the Quranic discourse by creating linguistic associations with other verses. Their approach established an analytical method of Quranic interpretation based on the concept of interpreting the Quran with the Quran itself, relying on the Quran to elucidate its own meanings and serving as a reference to its essence. This practice stands as one of the greatest proofs of the coherence of the Quranic discourse in its words and the harmony in .its meanings

Keywords: Quranic Cohesion, Coherence interpretations of the Household of the Prophet (peace be upon them)

المقدمة

الحمدُ لله الَّذي جعلَ الحمدَ ثَمَنًا لنَعْمائه، ومَعَاذًا مِنْ بلائه، ووسِيْلةً إلى جنانه، وسَبَبًا لزيادةِ إحْسَانه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِه نَبيِّ الرَّحمةِ، وسِرَاجِ الأئمَّةِ وعلى آلِ بيتِه مَصَابِيْحِ الدُّجى، وأعلام التُّقى...

تعدُّ المصاحبة (Collocation) في الدَّرس اللغويِّ الحديث من المباحث المهمَّة؛ لما تحمله من بعد المعرفيٍّ ينضوي على مرتكزاتٍ تؤهّل الخطاب بأن يكون كاشفًا عن نفسه بنفسه بالمجمل العام، وبذلك تكشف عن علاقاتٍ شكليَّة ومعنويَّة بين متواليات الخطاب نفسه، وتجعل منه مرجعًا لذاته على شكلٍ يكون إحالة ومحال إليه في آنٍ واحد.

أمَّا مفهومها العام فيمكن أن يندرج تحت تصوَّر مجيء كلمةٍ في صحبةِ كلمةٍ أخرى، على نحو وجود علاقةٍ تجعلنا بحكم الاستعمال توقُّع مجيئهما مقترنتين متصاحبتين تُفسِّران بعضهما بعضًا، أو هي تجمُّعات دلاليَّة جرى الاستعمال على أن تكون مترابطة ذات علاقات متناسقة مبنيَّة على استدعاءات بعضها لبعض.

ومن هذا المفهوم قرَّرنا دراسة المصاحبة بوصفها آليَّة مهمَّة في إثبات الاتِّساق بالنظر إلى العلاقات التي تربط هذه التجمعات الدَّلاليَّة داخل الخطاب، ولم نجد أكثر من القرآن الكريم انطباقًا لهذا المفهوم، فقررنا دراسته في ضوء ما روي عن أهل البيت عليهم السلام من تفسير تحت ما يُصطلح عليه تفسير القرآن بالقرآن، فخرج لدينا مصطلح (المصاحبات القرآنيَّة) الذي ننوي تكثيف الدِّراسة فيه مستقبلًا من أجل تثبيته في البحث اللغوي.

وقد اقتضت مادَّة الدِّراسة أن نجعلها في مبحثين بعد التمهيد: الأوَّل درس المصاحبة القرآنيَّة على المستوى الأفقيّ والآخر على المستوى العموديّ، وخُتم البحث بقائمةٍ ضمَّت أهمَّ النتائج التي خرجت بها الدِّراسة.

التمهيد:

يُعدُّ مفهوم المصاحبة (Collocation) من المجالات المهمَّة في البحث اللغويّ، وهي مرتبطةٌ بالعالم الإنكليزي فيرث (Firth)، فهو ((أوَّل من وجَّه اللغويّين المُحدثين إلى الجوانب الشَّكليَّة المعجميَّة بعامَّة وجانب المصاحبة بخاصَّة))[١]، وقد قدَّم (فيرث) مفهوم المصاحبة بوصفها جزءًا ((من نظريَّته الشاملة في المعنى، وقد عدَّ المستوى المصاحبي في التحليل اللغويّ مرحلةً متوسِّطةً بين المرحلة المقاميَّة (Situational) والمرحلة القواعديَّة (grammatical)، وقد اقترح أن يُعالج كليًّا أو جزئيًّا مع المعنى المعجميّ، أي مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذى يعتمد لا على وظائفها في مقامٍ خاصّ؛ بل على نزوعها إلى أن تترافق في السِّياقات))[٢].

ولَمَّا وصل مصطلح (Collocation) إلى العرب تُرجم إلى مقابلاتٍ عربيَّةٍ شتَّى منها: (المصاحبة المعجميَّة، التلازم، الاقتران اللفظي، الرَّصف والنظم، التضام، قيود التوارد)، إلَّا أنَّنا نختار مصطلح (المصاحبة المعجميَّة)؛ لما تحمل مادَّته (ص ح ب) من معانٍ تكاد أن تكون المحور في التعريفات الاصطلاحيَّة لهذا المصطلح الوافد، ومن معانيه: الرِّفقة والملازمة والاقتران بين شيئين[٣]، وهذه المعاني لا تنفكُّ حضورًا في التعريفات التي حُدَّت لهذا المصطلح، وسنقف على بعضها، ومنها: ما حدَّه فيرث وهو ((أن تجئ كلمةٌ في صحبةِ كلمةٍ أخرى.

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي: ١٣

(٢) المصدر نفسة: ١٣

(٣) ينظر: العين: ٣/ ١٢٤، تهذيب اللغة: ٤/ ١٥٤، معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٣٥، أساس البلاغة: ١/ ٥٣٧، لسان العرب: ١/ ٥٢٠ .

على نحوٍ يجعلنا بحكم العادة والأُلف أن نتوقَّع أن تجيءَ الكلمتانِ متصاحبَتَينِ))[١]، وتابعه فرانك بالمر فقال عنها: ((تُعرف الكلمةُ من خلال قرينتها))[٢]، في حين عرَّفها كلٌّ من هاليداي ورقيَّة حسن بأنَّها: ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوَّة، نظرًا لارتباطهما بحكم هذ العلاقة،أو تلك))[٣]، وعُرِّفت بأنَّها ((ظاهرةٌ لغويةٌ لا تخفى على المتحدِّث باللغة المعيَّنة، وهي بشكلٍ عام مجيء كلمةٍ في صُحبة كلمةٍ أخرى))[٤]، أو هي الارتباط الاعتياديّ لكلمةٍ ما في لغةٍ ما بكلماتٍ أخرى معيَّنة دون غيرها[٥]، وقيل فيها أيضًا إنَّها: ((تجمعاتٌ معجميَّةٌ لكلمتينِ أو أكثر، جرت العادةُ على تلازمها وتكرَّر حدوثها وترابطها دلاليًّا))[٦] ولا تختصُّ ظاهرة المصاحبة بلغةٍ دون أُخرى؛ بل هي تشمل كلَّ اللغات[٧] وقد تنبَّه اللغويون العرب إلى هذه الظاهرة فوعوها بعميق إدراكهم، وضربوا فيها بسهمٍ وافر، ولاسيّما في مصنفاتهم التي عرضت إلى موضوعات فقه اللغة ومعجماتِ المعانيّ والألفاظ الكتابيَّة[٨] فالكلمات التي يكثر ورودها

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي: ١٦ .

(٢) مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر: ١٦٩ .

(٣) لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥ .

(٤) المصاحبة في التعبير اللغوي: ١١ .

(٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤، وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى): ١٠٣، التحليل الدَّلالي إجراءاته ومناهجه: ٣٥ .

(٦) في طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية: ٢٤٤ .

(٧) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ٦، مدخل إلى علم اللغة: ١٤٣ .

(٨) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ٦٠، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٧٢ . قال حازم القرطاجني (ت: ٦٣٤هـ): ((من حسن الوضع اللفظي... وضع اللفظ إزاء اللفظ الذي بين معنييهما تقارب وتناظر من جهة ما لأحدهما إلى الآخر انتساب، وله به عُلْقة، وحمله عليه في الترتيب، فإنَّ هذا الوضع في تأليف الألفاظ؛ يزيد الكلام بيانًا، وحسن ديباجة، واستدلالًا بأوِّله على آخره)) . منهاج البلغاء: ٢٠٠

متصاحبةً في سياقٍ واحدٍ تتشكل بينها علاقاتٌ تواصليَّةٌ محورها ذهن المستعمل، بحيث عندما ترد كلمةٌ منها في خطابٍ معيَّن يستحضر الذِّهن قرينتها مباشرةً بحكم العلاقة التي نشأت عن كثرة الاستعمال والشيوع، وإذا وردت قرينتها في الخطاب نفسه في متواليةٍ واحدةٍ أو بعد مجموعةٍ من المتواليات فإنَّ الذِّهن سيعيدنا إلى الكلمةِ الأولى؛ لما بين الكلمتين من تصاحب .

أمَّا مادَّة هذه العلاقة التي تتشكَّل بين الكلمات داخل المتواليات فهي علاقةٌ معجميَّة تستمدُّ قوامها من المستوى المعجميّ، وفحوى هذه العلاقة تعتمد على إحالة عنصرٍ لغويٍّ إلى عنصرٍ لغويٍّ آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الخطاب باستمرار المعنى السابق في اللاحق، ممَّا يمنح الخطاب صفةً الاتِّساق المعجميّ بين أجزائه . وهذا الأمر يجعل الوحدات المعجميَّة تتحرَّك على نحوٍ منتظم في اتِّجاه بناء الدَّلالة الكليَّة للخطاب[1]. وقد نظر بعضُ اللغويِّين إلى هذه العلاقة فجعلها على أنماطٍ ثلاثةٍ هي:

١- علاقة التضادِّ أو التقابل، نحو: (ذكر، أنثى) .

٢- علاقة الجزء بالكلِّ نحو: (جسم، يد، لسان، أجزاء لجسم الإنسان)[2] .

٣- الارتباط بموضوعٍ واحد[3].

(١) ينظر: نظرية علم النَّصّ رؤية منهجية في بناء النَّصّ النثري: ١١٣، علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق: ١١٥، لسانيات النَّصّ النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا: ١٢٤ .

(٢) ينظر: لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥ .

(٣) ينظر: لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحويّ: ١١٣، لسانيَّات النصّ النظرية والتطبيق مقامات الهمذانيّ أنموذجًا: ٣١ .

وسنعوِّل على النمط الثالث في التأسيس لقراءةٍ جديدةٍ في المصاحبات المعجميَّة[١]، وفحوى هذه القراءة أنَّنا نُثبت اتِّساق الخطاب القرآنيّ تصاحبيًّا بواسطة التفسير الموضوعي، أي عبر تفسير الخطاب القرآنيّ بنفسه، وذلك من طريق إرجاع الآيات التي هي محلّ النظر إلى الآيات التي ترتبط معها بموضوعٍ واحد، ثمَّ قراءتها على وفق المصاحبات التي تتشكَّل من مجموع الآيتين على وفق السِّياق الذي يتشكَّل من كليهما، وهكذا إجراء لو تمَّ فإنَّه يُثبت عمليًّا اتِّساق الخطاب القرآني؛ لأنَّه يجعل منه خطابًا مترابطًا ومتناسقًا ومتجانسًا بعضه مع بعض، وقد أشار بيار جيرو (P.Guirand) إلى سمة التصاحب التفسيريّ للخطاب، وجعلها جزءًا من سماته عندما وصفه ((بأنَّه يفرز أنماطه الذاتيَّة وسننه العلاميَّة والدَّلاليَّة؛ فيكون سياقه الدَّاخليّ هو المرجع؛ ليقيم دلالاته حتَّى لكأنَّ الخطاب هو معجمُ ذاته))[٢]، وقد كان الخطاب القرآنيّ في كثيرٍ من الأحوال معجمًا لذاته ومرجعًا لمكوناته؛ ولكن اكتشاف هكذا تصاحبات في الخطاب القرآنيّ فيه من الصعوبة ما يحتاج معه إلى حدسٍ لغويٍّ دقيق، وفهم واعٍ للمفاهيم القرآنيَّة وسياقاتها، ولذلك لا يتسنَّى للجميع، ومن هنا نصطلح على هكذا مفهوم قرآنيّ بـ (المصاحبات القرآنيَّة)، وهي تختلف عن المصاحبات المعجميَّة، ذلك أنَّ التداعي بين الألفاظ في الخطاب القرآنيّ يختلف عن غيره من الاستعمالات الأُخرى؛ لكون القرآن الكريم له نُظمه الخاصَّة في الاستعمال وإسناد الألفاظ إلى معانٍ خاصَّةٍ على وفقِ سياقاتٍ معيَّنة، ممَّا قد لا يتوافق مع نظم المعجم في قراءاته لمعاني الألفاظ .

(١) أشار د. لواء عبد الحسن إلى أهميَّة المصاحبات المعجميَّة في تفسير القرآن بالقرآن، وجعل من وظائفها التفسير والتحقيق، إلَّا أنَّه لم يُشر إلى وظيفة المصاحبات المعجميَّة في الاتِّساق المعجمي للخطاب القرآنيّ بواسطة تفسير القرآن بالقرآن . يُنظر: المصاحبات المعجمية: المفهوم، والأنماط، والوظائف: ١٥٠ وما بعدها

(٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب: ٢/ ١٦ .

وقد مُورِست هذه الآليَّة في تحليل الخطاب القرآنيّ في وقتٍ مبكِّر من عهد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ثمَّ تبعه أهل بيته عليهم السلام[1]، وكانوا في هذا المنهج من الرُّوَّاد، إذ إنَّهم فعَّلوا هذا الإجراء في تحليلهم للخطاب القرآنيّ، فكانوا يُفسِّرون اللفظة القرآنيَّة بما يناسبها ويشترك معها في الموضوع من الخطاب القرآنيّ نفسه من طريق عقد مصاحباتٍ لغويَّةٍ مع آياتٍ أُخرى، وقد أصَّلوا بذلك لمنهجٍ تحليليٍّ للخطاب القرآنيّ يقوم على فكرة تفسير القرآن بالقرآن، واعتماد القرآن على نفسه في بيان تفسيره بحيث يكون مرجعًا لذاته، وعلى هذا الأمر وردت توصياتٌ كثيرةٌ لأهل البيت عليهم السلام منها: ما قاله أمير المؤمنين عليّ (ت:٤٠ هـ) عليه السلام: ((كِتَابُ اللَّه تُبْصِرُونَ به، وتَنْطِقُونَ به وتَسْمَعُونَ به، ويَنْطِقُ بَعْضُه ببَعْضٍ، ويَشْهَدُ بَعْضُه عَلَى بَعْضٍ))[2]، وعن الإمام محمَّد الباقر (ت: ١١٤ هـ) عليه السلام في جوابه لرجلٍ سأله بقوله: ((أنت الذي تزعم أنَّه ليس شيءٌ من كتاب اللَّه إلَّا معروف؟ قال: ليس هكذا قلتُ، ولكن ليس شيءٌ من كتاب اللَّه إلَّا عليه دليلٌ ناطقٌ عن اللَّه في كتابه، ممَّا لا يعلمه الناس))[3].

ولم يتوقَّف الأمر عند أهل البيت عليهم السلام وإنَّما انتقل إلى علماء المسلمين فأشار بعضهم إليه، وممَّن أشار إليه الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ في قوله: ((ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي، عِلْمٌ عَظِيمٌ))[4]، أمَّا فائدة ذلك فهي ((جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ، فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ، وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ))[5] وهذا الإجراء يتوافق مع آلية الاتِّساق المعجميّ بنافذته المعنونة

(١) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم حقيقته ومصادره وتطبيقاته: ٦٦.
(٢) نهج البلاغة، ما اختاره وجمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي عليه السلام: ١٩٢ .
(٣) المحاسن: ١/ ٢٧٠، وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٩٢، بحار الأنوار: ٨٩/ ٩٠ .
(٤) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٦، الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٣٦٩
(٥) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٦

بـ (الارتباط بموضوعٍ واحد)؛ لأنَّه يتعامل مع الخطاب القرآنيّ على أنَّه ((وحدة واحدة متماسكة، وأنَّ فهم بعضه متوقف على فهم جميعه، واعتبار السورة كلها أساسًا في فهم آياتها، واعتبار الموضوع فيها أساسًا في فهم جميع النصوص التي ورد فيها))[١]، وكذلك يعمل على ((مقابلة الآية بالآية، وجعلها شاهدًا لبعضها على الآخر؛ ليستدلَّ على هذه بهذه لمعرفة مراد اللَّه تعالى من قرآنه الكريم))[٢].

وعند تتبُّع ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الصدد وجدناه يسير بمستويين[٣]: يمكن أن نطلق على الأوَّل منهما المستوى الأفقي، ونقصد به أن تتلازم الكلمات وتتصاحب في سياق واحد، بحيث تأتي الكلمة ثمَّ يأتي بعدها مُباشرةً ما يُفسِّرها ويتصاحب معها بالموضوع نفسه . أمَّا الآخر فهو المستوى العمودي، ونقصد به أن تتصاحب الكلمات بحيث تُفسِّر بعضها بعضًا؛ ولكن ليس على مستوى سياق الكلمات الأفقي وإنَّما على مستوى الخطاب برمَّته، بحيث تأتي كلمة في آية معيَّنة تتصاحب معها كلمةٌ أو مجموعة كلمات في آيةٍ أُخرى تفصلها عنها آياتٌ عديدة أو في بعض الأحيان سورٌ كاملة وهذا المنهج ليس بدعًا في تحليل الخطاب؛ وإنّما هو أساس من الأسس التي يُعتمد عليها . ومن هنا فإنَّ الخطاب حتَّى يحقِّق خطابيته يجب أن يُحيل على ذاته، ويُفسِّر بعضه بعضًا، وبذلك يتحقَّق اتِّساق مكوناته حتَّى يغدو وكأنَّه سياقًا واحدًا . وسنعمل على مقاربةِ ذلك ببعض ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام ممَّا فسَّروا به الخطاب القرآنيّ بالاعتماد على القرآن نفسه .

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ٩٦

(٢) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: ٨١، ينظر: ٢٤٩، المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ١٢١.

(٣) لا نقصد بهذين المصطلحين (المستوى العمودي والأفقي) بما يحملان من حمولةٍ دلاليَّة أرساها لهما سوسير، وإنَّما اقتبسنا هذين المصطلحين لنحمِّلهما ما أشرنا إليه في المتن آنفًا .

المبحث الأول:

المُسْتَوَى الأُفُقِي:

وهذا المستوى يمكن أن نقرأه بمسارين:

أ. المُصَاحَبَةُ عَلَى مُسْتَوَى الأَلْفَاظِ:

ونقصد به أنَّ الألفاظ تتصاحب معجميًّا فيما بينها على وفق علاقة الاشتراك بالمعنى بصورةٍ مباشرة . وممَّا ورد بهذا الشأن من تحليل أهل البيت عليهم السلام ما جاء عن الإمام علي بن الحسين (ت: ٩٥هـ) عليه السلام في كتابٍ وجَّههُ إليه أهل البصرة يسألونه فيه عن معنى (الصَّمد) في سورة الإخلاص؛ فكتب إليهم ((أمَّا بعد؛ فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلَّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدِّي رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإنَّ اللَّه سبحانه قد فسَّر (الصَّمد) فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[1] ثمَّ فسَّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2].

فالإمام عليه السلام ينصُّ بشكلٍ صريح على تفسير القرآن بنفسه بحيث يكون معجمًا لذاته ومرجعًا لمضامينه، ولو تأمَّلنا تفسير لفظة (الصمد) وجدناها تتصاحب معجميًّا مع آيتين من الذكر الحكيم هما: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وهاتان الآيتان إنَّما تحكيان مفهوم التوحيد لله تعالى، ومن هنا يصبح معنى (الصمد) العام هو التوحيد؛ لأنَّ تفسيره في الذكر الحكيم جاء على نفي الولد والولادة والكفؤ له سبحانه

(١) التوحيد: ١ – ٢ .

(٢) التوحيد: ٩٠ – ٩١، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٤٨٧، زبدة التفاسير: ٧/ ٥٥٦، الوافي: ١/ ٣٦٦، التفسير الصافي: ٥/ ٣٩٢، وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٨٩، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٨٠٤، بحار الأنوار: ٣/ ٢٢٤، تفسير نور الثقلين: ٥/ ٧١٢ – ٧١٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ٥١٢، تفسير مقتنيات الدُّر: ١٢/ ٢٦٢، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٩١ .

وتعالى، وتحت هذا المفهوم تنشأ علاقة المصاحبة القرآنيَّة بين (الصَّمد) وما يليها من متواليات، ومحور هذه العلاقة هو التفسير الذي أسَّس لاتِّساقٍ معجميٍّ بين متواليات الخطاب عبر العلاقة المتينة التي تنشأ بين المفسَّر والمفسِّر، وهي علاقة استدعاء وتواصل لا يمكن الفصل بينهما؛ لأنَّ ((تَفْسِيرَ الشَّيْءِ لَاحِقٌ بِهِ وَمُتَمِّمٌ لَهُ، وَجَارٍ مَجْرَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ))[1].

ولا نقصد هاهنا بالمعنى المعجميّ ما كان مسطورًا في متون المعجم اللغويّ، وإنَّما نقصد به المعجم اللغويّ القرآنيّ، ذلك أنَّ القرآن الكريم بحسب اعتقادنا لم يتقيَّد بالاستعمال العربيّ للألفاظ؛ بل كان هو الواضع الجديد لبعض المعاني التي شكَّلت مستجداتٍ لغويةً ومتطلَّباتٍ تخاطبيَّةً، وكانت سياسته في ذلك تعتمد على أخذ بعض الألفاظ المستعملة في العُرف اللغويّ ثمَّ ملء قوالبها بمادَّةٍ معنويَّةٍ جديدة، قد تتَّصل بعض الشيء بالمعنى القديم أو لا تتَّصل، ومن هذه المعاني التي أنتجها القرآن الكريم: (الصلاة، الزكاة، الحجّ، الفسق، النفاق...إلخ)، ومن هنا فإنَّنا نؤمن بأنَّ للقرآن الكريم استعماله الخاصّ لبعض مفرداته وسياقاته، وأنَّه قد طوّع اللغة لتستقيم مع مقاصده فنتج عن ذلك ما يمكن أن نصطلح عليه (التداول القرآنيّ)، وقد أنتج مصاحباتٍ لغويَّةً قد لا نجد لها تطبيقًا سابقًا في الاستعمال اللغويّ، ومن الأمثلة على ذلك لفظة (الصَّمد) الوافدة من الجذر اللغوي (صَمَدَ) وهو استعمالٌ له ((أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْقَصْدُ، وَالْآخَرُ الصَّلَابَةُ فِي الشَّيْءِ))[2]، وهذان الأصلان يبدوان من أوَّل وهلةٍ لا علاقةَ لهما بالتداول القرآنيّ الذي استعمله بمعنى التوحيد، إلَّا أنَّه يمكن أن نجد خيطًا تواصليًّا بين المعنيين، وهو أنَّ التوحيد يقتضي القصد والتوجَّه إلى الإله الواحد،

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٧، الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٢٤٤ .
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٠٩

ثمَّ إنَّ القرآن الكريم جعلها متصاحبةً مع سياقٍ من المتواليات في علاقة تفسيرٍ وتعريف، إذ عرَّف (الصَّمد) بأنَّه: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

وقد حاز الإمام علي بن الحسين عليه السلام قصب السَّبق في إدراك هذا التصَّاحب التفسيريّ، ثمَّ جاء بعده من ذكره من العلماء إلَّا أنَّهم لم ينسبوه إليه، وممَّا قيل في ذلك: ((فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدٍ إِلَّا سَيُوَرَّثُ، وَلَا مَنْ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ لَا يُورَثُ وَلَا يَمُوتُ، وَلَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عَدْلٌ))[1]، وقال القرطبيّ (ت: ٦٧١هـ) على أنَّ قومًا نصُّوا على أنَّ (الصَّمد) ((تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ))[2]، ونسبه الزركشيّ (ت: ٧٩٤هـ) إلى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ[3] وهكذا نجد أنَّ تراث أهل البيت عليهم السلام إمَّا منسوب على جهةِ التعميم والتنكير (قال قوم، وقال بعضهم، وقال جماعة...)، أو مصادرٌ بأسماءٍ معيَّنة .

وقد تأتي المصاحبة على مستوى الألفاظ؛ ولكن ليست بصورة مباشرة، بل يفصل بينهما بعض المتواليات مع استمراريَّة السياق، وممَّا جاء على هذا النمط من تحليل الخطاب القرآنيّ، ما ورد عن الإمام أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام (ت:٢٠٣هـ) في جوابه لأَبِي قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ عن التَّوْحِيدِ بعد أن ابتدر الإمام الرضا عليه السلام قائلًا: ((إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّه قَسَمَ الرُّؤْيَةَ والْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ، فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى ولِمُحَمَّدٍ الرُّؤْيَةَ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّه إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ ﴿لَا تُدْرِكُه الأَبْصَارُ﴾[4]، ﴿ولَا يُحِيطُونَ بِه عِلْمًا﴾[5]، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ﴾[6]،

(١) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: ١/ ١٠٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي: ٢٠ / ٢٤٥

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٨٦ .

(٤) سورة الأنعام: ١٠٣ .

(٥) سورة طه: ١١٠ .

(٦) سورة الشورى: ١١ .

أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: بَلَى؟ قَالَ: كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّه جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّه، وأَنَّه يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّه بِأَمْرِ اللَّه فَيَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُه الْأَبْصَارُ ولَا يُحِيطُونَ بِه عِلْمًا﴾، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ﴾، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَأَيْتُه بِعَيْنِيّ وأَحَطْتُ بِه عِلْمًا، وهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ، أَمَا تَسْتَحُونَ؟! مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَه بِهَذَا، أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّه بِشَيْءٍ، ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِه مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، قَالَ أَبُو قُرَّةَ: فَإِنَّه يَقُولُ: ﴿ولَقَدْ رَآه نَزْلَةً أُخْرى﴾[1]، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ بَعْدَ هَذِه الآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾[2] يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاه، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّه الْكُبْرى﴾[3]، فَآيَاتُ اللَّه غَيْرُ اللَّه، وقَدْ قَالَ اللَّه: ﴿ولا يُحِيطُونَ بِه عِلْمًا﴾، فَإِذَا رَأَتْه الأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِه الْعِلْمُ ووَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ))[4].

فالإمام الرِّضا عليه السلام ينصُّ على أنَّ الرُّؤية فُسِّرت بما جاء بعدها، والآيات التي عرضت هذه الحادثة هي: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[5]

(١) سورة النجم: ١٣.
(٢) سورة النجم: ١١.
(٣) سورة النجم: ١٨.
(٤) الكافي: ١/ ٩٦، التوحيد: ١١١، الأمالي، الشريف المرتضى: ١/ ١٠٤، الاحتجاج: ٢/ ١٨٦، الوافي: ١/ ٣٧٨، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١/ ١٧٨، البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٧٧٨ – ٧٧٩، بحار الأنوار: ١٠/ ٣٤٥، تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٣، تفسير بحر الغرائب وكنز الدقائق: ١٢/ ٤٨٣ – ٤٨٤، الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٠٩ – ٣١٠، مسند الإمام الرِّضا عليه السلام: ١/ ١٦.
(٥) سورة النجم: ١٣_١٨٧.

وهنا قد تصاحبت الرؤية المنسوبة إلى الحقِّ سبحانه مع قوله: ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ﴾ نتيجة الاشتراك بالموضوع الواحد، وهو تصاحب ليس على الاتِّصال المباشر بين المفسِّر والمفسَّر، وإنَّما دخلت بينهما بعض المتواليات؛ وذلك لأنَّ الرؤية تكرَّرت في أكثر من موضع ممَّا استدعى استقصائها بمحطَّاتها كافَّة ثمَّ تفسيرها، فالخطاب القرآنيّ نسب الرؤية إلى الرسول محمدﷺ، ثمَّ أنكر التشكيك برؤيته، بعدها أثبت له رؤيةً أُخرى عند سدرة المنتهى، ولَمَّا تمَّت محطَّات الرؤية فسَّرها بأنَّها ليست رؤيةٌ لله تعالى، وإنَّما هي رؤيةٌ لبعض آياته سبحانه، وعلى ذلك تكون الرؤية في جميع المواضع متصاحبةً مع آيات اللَّه تعالى سواء على النحو المباشر أم غير المباشر، وهذه التنقلات المترابطة والمتواصلة بين متواليات الخطاب القرآنيّ جعلته يستدعي بعضه بعضًا، ويعقد صلاتٍ تواصليَّةً بين أجزائه على وفق العلاقة التفسيريَّة بين المفسَّر والمفسِّر، وهذا الأسلوب يمنح الخطاب القرآنيّ اتِّساقًا على مستوى الشكل عبر استدعاء الألفاظ بعضها بعضًا، وانسجامًا على مستوى الدَّلالة بواسطة علاقة التفسير بين الألفاظ، التي تستدعي من الذِّهن عقد ممرَّات تواصلٍ بين أجزاء العمليَّة التفسيريَّة .

ولا يمكن أن تنعقد المصاحبة بين الرؤية على مستوى الحقيقة وبين نسبتها إلى اللَّه تعالى على وفق المصاحبات المنضبطة بقوانين المعجم القرآنيّ، ذلك أنَّ الرؤية لا تجوز على اللَّه تعالى بوصفه الإله الذي لا يحدُّه المكان ولا يشغله الزمان، وهذه سمات لا تنطبق مع السِّمات التي تحملها لفظة الرؤية التي تؤمن بالحدود والجهات، ولذلك لم تتصاحب معها في الخطاب القرآنيّ على مستوى الحقيقة، وجميع ما ورد بنسبة الرؤية إليه سبحانه فإنَّها محمولةٌ على رؤية آياته تعالى بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، أي تجلَّت قدرة اللَّه تعالى، وكقوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢]، على معنى ناظرة إلى ثوابه تعالى، والقدرة والثواب هي من آيات اللَّه تعالى . وشبيه بهذا الأسلوب ما يحدث من محاوراتنا العامَّة عندما نقول لبعضنا: إنَّنا ننظرُ إليكم، والقصد إلى فعلكم .

وما فعله الإمام علي بن موسى الرِّضا عليه السلام من تحليل الخطاب القرآنيّ على مستوى المصاحبة القرآنيَّة صار منهجًا في تحليل القرآن وتفسيره، وقد تبعه جملةٌ من المفسِّرين فكشفوا اللِّثام عن بعض الآيات القرآنيَّة بالطريقة نفسها التي اعتمدها الإمام الرِّضا عليه السلام، ففسَّروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[٣] بما بعده: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[٥] فإنَّه مفسَّرٌ بما بعده ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[٦][٧].

وهذه الطريقة في التَّعامل مع الخطاب القرآنيّ تجعله مُتَّسقًا في مكوِّناته ومكنوناته، بحيث تستدعي أجزاؤه بعضها بعضًا على شكل مصاحباتٍ لغويَّةٍ بوظيفةٍ تفسيريَّةٍ تتخلَّلها جسورٌ تواصليَّة، تشدُّ ذهن المتلقِّي إلى الوعي بهذه المصاحبات، وتبثُّ فيه جرأة التفكير بالبحث عنها ومحاولة اكتشافها والتنبؤ بها؛ فضلًا عن إشاعة مفهوم الاتِّساق بكامل دواعيه المعرفيَّة في مفاصل الخطاب القرآنيّ .

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٢) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.
(٣) سورة المعارج: ١٩.
(٤) سورة المعارج: ٢٠ - ٢١.
(٥) سورة آل عمران: ٩٧.
(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٨٦، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/ ١٠٦
(٧) سورة آل عمران: ٩٧.

ب. المُصَاحَبَةُ عَلَى مُسْتَوَى المَفَاهِيم:

نقصد به المصاحبات التي تنشأ بين الألفاظ بما تحمل من مفاهيم معنويَّة على مستوى العلاقة غير المباشرة بين المتواليات، وذلك من طريق تقديم مفهوم معيَّن ثمَّ اتِّباعه بما يفسِّره ويُعرِّفه، أو البدء بمسارٍ معنويٍّ معيَّن يكونُ تفسيراً لما يأتي بعده من مفهوم، من طريق التصاحب بين المفهومين بحيث يكون أحدهما مفسِّرًا والآخر مفسَّرًا، على أن يجمعهما سياقٍ واحد . ويمكن أن نطلق على الجانب الأول بالمصاحبة القبليَّة؛ لأنَّ المفهوم يكون سابقًا على ما يُفسِّره، والآخر نصطلح عليه بالمصاحبة البعديَّة؛ وذلك لكون التفسير سابقًا على المفهوم بحيث يتعرَّف المتلقي على المفهوم، ثمَّ يرجع إلى ما سبقه من الكلام من أجل تفسيره، وهاتان الطريقتان وجدناهما في تحليل أهل البيت عليهم السلام للخطاب القرآنيّ . على أنَّنا نؤكِّد ما قلناه سابقًا بأنَّ هذه المصاحبات انتظمت على وفق قانون معجم الخطاب القرآنيّ وانتظامه لا على أساس عُرف الاستعمال اللغويّ العام، وسنعمل على بيان هاتين الطريقتين في ما يأتي من التحليل بحسب ما يسمح به المقام .

١ . المُصَاحَبَةُ القَبْلِيَّة:

وهو التصاحب الذي يتقدَّم فيه المفهوم المفسَّر على ما يفسِّره، وأسميناها بالقبليَّة؛ لكون مركز المصاحبة (المفهوم) متقدِّم على المادَّة اللغويَّة التي تُبيِّنه وتفسِّره .

وممَّا جاء من تحليل للخطاب القرآنيّ على نحو ذلك، ما ورد عن صفوان الجمَّال في رجلٍ سأل الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت: ١٤٨ هـ) عليه السلام بقوله: إنِّي طلقت امرأتي ثلاثًا في مجلس؟ فقال: ليس بشيء، ثمَّ قال: أما تقرأ كتاب اللَّه

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾[١]، ثمَّ قال: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[٢]، ثمَّ قال: ((كلُّ ما خالف كتاب اللَّه والسُّنة فهو يُردُّ إلى كتاب اللَّه والسُّنة))[٣].

فالسائل كان بصدد البحث عن ماهيَّة الطلاق الشرعيَّة، ومن المعروف أنَّ المسلمينَ اختلفوا في تكرار صيغة الطلاق لأكثر من مرَّةٍ في المجلس الواحد، فقال بعضهم: لو كرَّرها ثلاثًا بانت زوجته منه، ولا يحقُّ له نكاحها حتَّى تنكح زوجًا غيره، أمَّا أهل البيت عليهم السلام فذهبوا إلى أنَّ الطلاق واحد سواء أكانت الصيغة واحدة أم مكرَّرة، ولهذا جاء هذا الرجل يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن تكرار صيغة الطلاق في مجلسٍ واحد، فأجابه بـ (ليس بشيء) أي يجوز له إرجاع زوجته؛ لأنَّها في العدَّة وما فعله يُعدُّ طلقةً واحدة، وقد استدلَّ الإمام بالقرآن الكريم الذي ذكر الطلاق صراحةً فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، فصريح القرآن يأمر بأن يكون بعد الطلاق عدَّة يُراجع فيها الزوجان قرارهما، والعلَّة من ذلك ما جاء بقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، أي عسى أن يتراجع الزوجانِ عن قرارهما برحمةٍ من اللَّه تعالى، ولو ذهبنا مع الرأي القائل بتحريم الزوجة على زوجها فيما لو طلَّقها ثلاثًا في مجلسٍ واحد لانتفت الحكمة من تشريع العدَّة، ولحدثت مخالفةٌ صريحةٌ لظاهر القرآن الذي يأمر بتطليق النساء للعدَّة .

(١) سورة الطلاق: ١.

(٢) سورة الطلاق: ١.

(٣) قرب الإسناد: ٦١، وسائل الشيعة: ٢٢/ ٦٩ - ٧٠، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٥، بحار الأنوار: ١٠١/ ١٤٧، الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٣١٩ .

ولو دققنا النظر فيما أفاده الإمام الصادق عليه السلام في إجابته للرَّجل لوجدناه قد فسَّر مفهوم الطلاق قُرآنيًّا؛ وذلك من طريق استحضار المصاحبات المُعجميَّة للطلاق، وهي (العدَّة، والعلَّة من العدَّة ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، ثمَّ عمل على كشف العلاقة بين هذه المتصاحبات ليخرج بدلالةٍ مؤدَّاها أنَّ الطلاق لا يكون إلَّا بعده عدَّة، ولو طلَّق الرجل زوجته ثلاثًا أو أكثر في مجلسٍ واحد لا يكون إلَّا طلاقًا واحدًا؛ لانتفاء شرط العدَّة المكمِّل للطلاق، وهكذا فقد كشف لنا الإمام الصادق عليه السلام الاتِّساق بين مجريات الخطاب القرآنيّ عبر ترابط أجزائه فيما بينها بعلاقات التفسير والبيان. وهذا النوع من المصاحبة أطلقنا عليه مصاحبةً قبليَّة؛ لأنَّ مركز المصاحبة (المفسَّر) قد ورد أوَّلًا ثمَّ تلاه ما يُصاحبه ويصبُّ في بودقته (المفسِّر) بعده في السياق نفسه ممَّا جعله في مجال التصاحب الأفقي، الذي يستدعي أن تكون الألفاظ المتصاحبة واردة في سياقٍ واحدٍ ولا يفصل بعضها عن بعض مادَّة لغويَّة واسعة بحيث تختفي معالم السياق الواحد .

وممَّا ينتمي إلى هذا الحقل التحليليّ ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في بيانهم لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١).

هذه الجنبة من الخطاب القرآنيّ توحي أوَّلَ وهلةٍ بإجازة السجود لغير اللَّه تعالى بدليل سجود النبيّ يعقوب عليه السلام وزوجته وأولاده لولده النبيّ يوسف عليه السلام،

(١) سورة يوسف: ١٠٠ _ ١٠١ .

وقد أُثيرَ هذا التساؤل عند الإمام علي بن محمد الهاديّ (ت: ٢٥٤ هـ)عليه السلام فأجاب عن ذلك بقوله: ((وأمَّا سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعةً لله ومحبَّةً ليوسف عليه السلام، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنَّما كان ذلك طاعةً لله ومحبَّةً منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكرًا لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1].

فالإمام عليه السلام فسَّر السجود في الخطاب السابق على أنَّه سجود شكرٍ لله تعالى، وهذا المفهوم اقتبسه ممَّا تلا الحديث عن السجود، وهو قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾، وهذه الآية الكريمة تحمل مفهوم الشكر لله تعالى بما حوت من اعتراف يوسف عليه السلام وتعداده لأنعم اللَّه تعالى عليه، وكلُّ ذلك ظاهرهُ الشكر لله تعالى، ومن هنا استقى الإمام علي الهاديّ عليه السلام مفهوم الشكر الذي جعله مصاحبًا تفسيريًّا للسجود، ولم يقتصر هذه المصاحبة على هذا الموضع فحسب؛ بل ضرب لها مثالًا آخر من الخطاب القرآنيّ، وهو سجود الملائكة لآدم عليه السلام .

على أنَّ الإمام الهاديّ عليه السلام أشار إلى أنَّ الإحالة في ﴿لَهُ﴾ التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ مرجعها إلى اللَّه تعالى وليس ليوسف عليه السلام بدليل قوله عليه السلام: (فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكرًا لله باجتماع شملهم)، فكيف يكون السجود ليوسف، وهو معهم ساجد لله تعالى يناجيه ويشكره بتعداد نعمائه عليه، أمَّا الدليل على أنَّ الإحالة مرجعها إلى اللَّه تعالى فبقرينة عدم إباحة السجود إلَّا له سبحانه، وهذا النوع من الإحالة يُسمَّى إحالةً

(١) الاختصاص: ٩٣، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٤٧٨، البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٨٣٢، بحار الأنوار: ١٠/ ٣٨٧/ ٣٨٨، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام: ٢/ ٥١ – ٥٢ .

بعديَّة؛ ذلك أنَّ الإحالة ذُكرت قبل مرجعها، والدليل على ذلك بحسب معطيات السياق أنَّ الإحالة وردت في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، ثمَّ بيَّن الذكر الذي تلاه يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي﴾ فتكون لفظة ﴿رَبِّ﴾ هي مرجع الإحالة وإن كانت بصورةٍ غير مباشرة .

وممَّا تقدَّم يظهر من تحليل الإمام عليه السلام أنَّ الخطاب القرآنيّ وحدةٌ متَّسقةٌ ببنيتها الشكليَّة ومنسجمةٌ بدوالها المعنويَّة، وأنَّه لا يكاد يترك فجوةً معرفيَّة إلَّا فسَّرها وبيَّن مغزاها من طريق تكوين علاقةٍ تصاحبيَّةٍ بين طرفي العمليَّة التفسيريَّة، وهذا الأسلوب منح الخطاب القرآنيّ اتِّساقًا راسخًا بين جزئياته، وانسجامًا عاليًا في مضامينه اللغويَّة .

٢. المُصَاحَبَةُ البَعْدِيَّة:

ونقصد بها تقدُّم مادَّة لغوية تكون بيانًا وتفسيرًا لمفهوم تالٍ لها، بحيث يكون المفسِّر سابقًا للمفسَّر، وممَّا ورد بهذا الشأن ما جاء عن الإمام علي بن محمد الهاديّ (ت: ٢٥٤ هـ) عليه السلام في معرض بيانه لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1] سأل يحيى بن أكثم الإمام علي بن محمَّد الهاديّ عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[2] بقوله: ((أيزوج اللَّه عباده الذكران، وقد عاقب قومًا فعلوا ذلك؟ فأجابه الإمام عليه السلام: ((أي يُولَدُ له ذكورٌ، ويُولد له إناثٌ، يقال: لكلِّ اثنين مقترنين زوجانِ كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ اللَّه أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المأثم، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

(١) سورة الشورى: ٤٩_٥٠.

(٢) سورة الشورى: ٥٠.

مُهَانًا﴾[1][2] فالإمام الهاديّ عليه السلام أرجع مفهوم ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ إلى ما قبله واستنتج له تفسيرًا وتوضيحًا لدلالته، وقد اعتمد في ذلك على (يخلق، ويهب)، فاللَّه تعالى يخلق في الأرحام ما يشاء ثمَّ يهب لمن يشاء الإناث ولمن يشاء الذكور، ثمَّ هناك مسار آخر وهو التزويج، أي يقرن بهبته الإناث والذكور فتتشكل الأزواج بما تحمل من اقتران بين اثنين: الأنثى والذكر، وبعبارة أُخرى يكون مفهوم الأزواج هو خلاف الفرد، أي بهيئة التوائم فتشكلت المصاحبة بين مفهوم ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ وبين المادة اللغوية التي قبله بوصفها تفسيرًا له، وهذا الاقتران بين جهتي عملية التفسير منح الخطاب اتِّساقًا على مستوى تعالق الألفاظ بعضها ببعض، وانسجامًا على أساس علاقة المفسَّر بالمفسِّر، وهذا الأسلوب بالتأليف يجعل من الخطاب كتلة متماسكة الأطراف ومتَّسقة الأجزاء .

(١) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٤٧٩، وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣٣٣، بحار الأنوار: ٧٦/ ٦٩ .
(٢) سورة الفرقان: ٦٨ _ ٦٩.

المبحث الثاني: المُسْتَوَى العَمُودِي

في هذا المستوى تتصاحب أجزاء الخطاب بعضها ببعضٍ على وفق العلاقة التفسيريَّة، فيكون بعضها تفسيرًا لبعض، وقد أطلقنا على هذا المستوى بـ (العموديّ)، ونقصد به الخطاب برمَّته لا كما في سابقه الذي كانت المصاحبة فيه على مستوى السياق فقط؛ ولذلك سمّيّناه بالأفقيّ، وهذا المستوى كسابقه يظهرُ فيه الاتِّساق الذي يتمتَّع به الخطاب القرآنيّ عندما تترابط أجزاؤه بعضها مع بعضٍ بخيوطٍ تواصليَّةٍ تجعل من متلقيه على انتباهٍ مستمر، من أجل اكتشاف شبكة العلاقات الرابطة بين متوالياته . وسنعمل على مقاربة هذا المفهوم ببعض ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من تحليل للخطاب القرآنيّ على وفق مجموعةٍ من الآليَّات نجملها بما يأتي:

١ . المُصَاحَبَةُ المُنْبَثِقَةُ عَنْ رُكْنَينِ لُغَوِيَيْنِ:

تنعقد هذه المصاحبة بين مسارين لفظيين، تتصاحب على أساسهما مادَّتان لغويَّتان من موقعينِ مختلفينِ تكتمل بهما العمليَّة التفسيريَّة من غير توسِّط مسارٍ ثالث، وهي بطريقتين:

أ. مُصَاحَبَةُ لَفْظٍ بِلَفْظ:

وهي المصاحبة التي تُبنى على أساس علاقةٍ تفسيريَّة بين لفظين أو أكثر بشكل مباشر، بحيث يكون الأوَّل مفسَّرًا والآخر مفسِّرًا، فتنشأ بين الموضعينِ علاقةٌ تواصلٍ أساسها التقارب اللفظيّ، ثمَّ الاشتراك في أداء قصديَّةٍ واحدة، ومن هنا ينبثق الاتِّساق بين الموضعين؛ لما بينهما من علاقات استدعاءٍ؛ بحيث لا يتمُّ المعنى مالم يتَّحد كلا الطرفين. وهذا النمط توجد له أمثلة كثيرة في تراث أهل البيت عليهم السلام، وممَّا ورد بهذا الشأن ما روي عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤلِيِّ أَنَّ

عُمَرَ (وقيل عثمان) أُتِيَ بامْرَأَةٍ قَدْ وَلَدَتْ لِستَّةِ أَشْهُرٍ فَهَمَّ برَجْمِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا أمير المؤمنين عليه السلام فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا رَجْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: إن خَاصَمتك بكتاب اللَّه خصمتك، إنَّ اللَّه عز وجل يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[2]، فإذا أتمَّت المرأة الرضاعة سنتين، وكان حمله وفصاله ثلاثينَ شهرًا، كان الحمل منها ستَّة أشهرٍ، فَخَلَّى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا[3] .

فأمير المؤمنين علي عليه السلام استنبط حكمًا شرعيًّا من طريق عقد مصاحبات معجميَّة بين ألفاظ الخطاب القرآنيّ المشتركة في سياقٍ قصديٍّ واحد، إذ استحضر موضعينِ من الخطاب القرآنيّ عرضا حَيثيَّة واحدة، وهي مدَّة الحمل والرضاعة، فجمعهما تحت علاقة المصاحبة بالتفسير، وأوَّل ما ذكر المجمل الكُلِّي للزمن الذي يستغرقه الجنين، بدءًا من أوَّل الحمل إلى وضعه ثمَّ فصاله عن الرِّضاعة، وهذه المدَّة بلغت ثلاثين شهرًا، وهي مُدَّةٌ زمنيَّةٌ مجملةٌ لم تتَّضح فيها حدود الحمل الزمنيَّة ولا مدَّة الرضاعة، ولذلك عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى

(١) سورة الاحقاف: ١٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٣ .

(٣) يُنظر: الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي: ١٩١، تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/ ٩٧٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٨، بحر العلوم: ٣/ ٢٨٨، جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ٩٢٠، السنن الكبرى، البيهقي: ٧/ ٧٢٧، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر: ٢/ ١٩٢، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير: ٦/ ٤٦٠، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٧٢ الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي: ١٦/ ١٩٣، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ٢٣٥، وسائل الشيعة: ١٥/ ١١٧، البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٢٨، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٥/ ٣٩١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٦/ ٣٧، الميزان في تفسير القرآن: ١٨/ ٢٠٧، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٧/ ٥١.حاولت استقصاء أكثر المصادر التي ذكرت هذه القضية من أجل إثبات ريادة أهل البيت عليهم السلام في هذا الفن .

نصٍّ آخر من الخطاب القرآنيّ يُفسِّر هذ الإجمال ويُقيِّد الحدود الزمنيَّة بين مدَّة الحمل والرضاعة، وذلك النصُّ هو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، وهنا قد تحدَّدت مدَّة الرَّضاعة بعامين كاملين، ومجموعهما أربعة وعشرون شهرًا، وما بقي من المدَّة الكليَّة (ثلاثون شهرًا) بعد انقاص مدَّة الرضاعة منها ستَّة أشهر، وهي أقلُّ الحمل، وبذلك أنقذ أمير المؤمنين عليه السلام المرأة من الحدِّ، وأثبت براءتها من تهمة الزِّنا التي أُتُّهمت بها؛ لكونها ولدت لستَّةِ أشهرٍ .

وممَّا سبق يظهر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد جمع آيتين في سياقٍ واحد، ثمَّ عقد مصاحباتٍ قرآنيَّةٍ بين الألفاظ على أساس علاقة التفسير والبيان والاشتراك في الموضوع الواحد، وكان نتيجة ذلك مدّ جسورٍ رابطةٍ بين كلا الموضعين من الخطاب القرآنيّ، حتَّى صار يستدعي كلٌ منهما الآخر، ومن هنا يظهر الاتِّساق بين متواليات الخطاب القرآنيّ بشكلٍ عمليٍّ وبمظهرٍ جلي، وبعلاقةٍ من أقوى العلاقات وأمتنها وأشدِّها ارتباطًا وهي العلاقة التفسيريَّة . ولم يتوقف أمير المؤمنين علي عليه السلام عند الحكم الذي سبق وقد حدَّد فيه مدَّة أقلِّ الحمل بما عقده من مصاحباتٍ معجميَّةٍ بين الألفاظ القرآنيّة؛ بل جعل من تلك المصاحبات أصلًا لحكمٍ آخر حدَّد فيه ما يُحرَّم بسبب الرِّضاعة، وذلك بما ورد عن زيد بن علي عن أبيهِ عن جَدِّه عن علي عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[1]، قال: الرضاع سنتانِ فما كان من رضاعٍ في الحولين حرَّم، وما كان بعد الحولين فلا يُحرِّم، قال اللَّه تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[2]، فالحمل ستَّةُ أشهرٍ والرضاع حولانِ كاملانِ[3] .

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٣ .

(٢) سورة الاحقاف: ١٥ .

(٣) مسند زيد بن علي: ٣١٦، مسند الإمام علي عليه السلام: ٩/ ١٩٤ .

فأمير المؤمنين عليه السلام حدَّد المدَّة الزمنيَّة التي تكون الرِّضاعة فيها مورثةً للحرمة، وعليها تترتَّب الأحكام التي تنتج فيما لو أرضعت المرأة مولودًا قبل أن يتمَّ السنتين؛ فإنَّه سيكون ابنها من الرِّضاعة، وسيكون أخًا لأولادها وبناتها، وهذا الاستنتاج استقاه أمير المؤمنين عليه السلام ممَّا عقده من مصاحباتٍ بين المدَّة الإجماليَّة ومدَّة الرِّضاعة والحمل، وهذه المصاحبات هي عينها التي اعتمد عليها في تحديد مدَّة الحمل . ومن هنا فإنَّه يمكن القول إنَّ بعض الألفاظ المتصاحبة لا تقف عند حدود قصديَّةٍ معيَّنة؛ بل يمكن أن يُستقى منها مقاصد أُخرى، ويمكن أن تكون دليلًا على قصديَّةٍ مستقاةٍ من مواضع أُخرى، وهكذا فإنَّ أيَّ مصاحبةٍ استخرجنا قصديَّتها يجب إعادة النظر فيها من أجل إعادة انتاجها؛ لتكون أداةً فاعلةً في بناء مقاصدَ أُخرى، ولا يمكن أن نُحدِّد المصاحبات القرآنيَّة بحدودٍ معرفيَّةٍ ضيِّقة.

وممَّا ورد أيضًا في هذا الصدد ما جاء عن رجلٍ يقول: دخلت المسجد النبويّ، فإذا رجلٌ يُحدِّث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ((فسألته عن الشاهد والمشهود، فقال: نعم، أمَّا الشاهد يوم[1] الجمعة، والمشهود يوم عرفة، فجُزتُه إلى آخر يُحدِّث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك، فقال: أمَّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمَّا المشهود فيوم النحر، فجُزتُهما إلى غُلام كأنَّ وجهه الدينار، وهو يُحدِّث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقلت: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، فقال: نعم، أمَّا الشاهد فمحمَّد صلى الله عليه وآله، وأمَّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعت اللّه سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[2]، وقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[3]، فسألت عن الأوّل، فقالوا: ابن عبَّاس، وسألت عن الثاني

(١) كذا والصحيح: فيوم .
(٢) سورة الأحزاب: ٤٥.
(٣) سورة هود: ١٠٣ .

فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي))[1].

هذه الرِّواية ممّا اتَّفق عليها الفريقانِ، وأوَّل ما يمكن ملاحظته فيها تميُّز أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع الخطاب القرآنيّ، ذلك أنَّ الإمام الحسن بن علي عليه السلام (ت:٥٠ هـ) سجَّل مفارقةً في قراءته للخطاب القرآنيّ، تختلف تمامًا عن (ابن عبَّاس، وابن عمر)، إذ حلَّل الخطاب القرآنيّ من داخله من طريق عقد مصاحباتٍ قرآنيَّة بين المفردات التي وردت في السؤال، وبين الألفاظ التي تصاحبها في التشكيل البنائيِّ نفسه؛ ولكنَّها واردةٌ في سياقٍ أكثر تفصيلًا من السياق الذي وردت فيه الألفاظ محلَّ الاستفهام، وهذا الأسلوب يُثبت بأنَّ المواضع المجملة التي وردت في القرآن الكريم لها مصاحبات تُبيِّنها في مواضع أُخرى، وقد استعان الإمام الحسن عليه السلام بموضعينِ من الخطاب القرآنيّ فسَّر بهما ما أُبهم على السَّائل، والظاهر من الرِّواية أنَّ السائل قد اقتنع بجواب الإمام الحسن عليه السلام لما صحبه من استدلالٍ قرآنيّ؛ ولذلك اكتفى ببيانه وتوقف عنده بعكس ما كان من أجوبةٍ سابقة، إذ إنَّها لم تُشبع النَّهم المعرفيّ للسائل، ولم تصل به إلى مستوى القناعة المشبعة لسؤاله. وهذا التداعي بين متواليات الخطاب القرآنيّ يجعل منه وحدةً متَّسقةً على مستوى الشكل والدَّلالة .

وممَّا يسير بهذا الاتِّجاه المعرفيّ أيضًا ما جاء عن الإمام محمد بن علي الباقر (ت:١١٤ هـ) عليه السلام في بيانه للحكم الشرعيّ لصلاة المسافر، بعد أن سأل زُرارة ومحمد بن مسلم بقولِهما: ((قُلنا لأبي جعفر ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي؟، وكم هي؟، فقال: إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ١٦٥، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣١٥، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤/ ٤٥٨، البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٢٩، بحار الأنوار: ٩/ ٣٥٣ . وهناك من رواها عن الإمام الحسين عليه السلام ينظر: المعجم الأوسط: ٩/ ١٨٢ .

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾[1]، فصار التقصير في السفر واجبًا كوجوب التمام في الحضر، قالا: قلنا: إنَّما قال اللَّه ﷻ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحَضر، فقال عليه السلام: أوليس قال اللَّه: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2]، ألا ترون أنَّ الطواف بهما واجب مفروض، وأنَّ اللَّه ﷻ ذَكَرَهُ في كتابه، وَصَنَعَهُ نَبِيُّهُ، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي، وذكره اللَّه تعالى في كتابه))[3].

فالإمام الباقر عليه السلام أجاب عن التساؤل الذي وجِّه إليه بحرفيَّةٍ دقيقة، ذلك أنَّه استدعى مصاحبةً قرآنيَّةً مُفسِّرةً لما هو بصدده من تحديد حكم صلاة المسافر، التي عبَّر عن حكمها القرآن الكريم بلا جناح في قصرها، وقد قرأ الإمام الباقر عليه السلام هذه العبارة بالوجوب، ثمَّ استدلَّ على هذا الحكم بمصاحب قرآنيٍّ استعمل اللفظ نفسه وكان ظاهره الوجوب، وهو حكم الطوافِّ بين الصَّفا والمروة، وهذا الأسلوب في تأليف الخطاب القرآنيّ بوصفه مرجعًا لذاته ومفسِّرًا لنفسه؛ لهو كاشفٌ عن الدِّقَّة في التأليف على طول مساحاته اللغويَّة، وهو بوجهٍ آخر اتِّساقٌ متكاملٌ يلفُّ جميع معابره اللغويَّة بإطار النسق المتسلسل في التركيب والمحتوى

ويبدو أنَّ سلسة الاستدلال بالمصاحبات اللغويَّة على الأحكام الشرعيَّة

(١) سورة النساء: ٩٤ .

(٢) سورة البقرة: ١٥٨ .

(٣) تفسير العياشي: ١/ ٢٧١، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٣٤ / ٤٣٥، الوافي: ٧/ ٣٨، وسائل الشيعة: ٨/ ٥١٨، البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٣٥، بحار الأنوار: ٢/ ٢٧٦، تفسير نور الثقلين: ١/ ١٤٨، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢/ ٢٠٢، تفسير الصراط المستقيم: ٢/ ١١٤ – ١١٥ .

مستمرَّةٌ عند أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: سَأَلَ الْمَهْدِيُّ العبَّاسيّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ت: ١٨٣ هـ) عليه السلام ((عَنِ الْخَمْرِ هَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل؟، فَإِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَعْرِفُونَ النَّهْيَ عَنْهَا وَلَا يَعْرِفُونَ التَّحْرِيمَ لَهَا، فَقَالَ لَه أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: بَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل، فَقَالَ لَه فِي أَيِّ مَوْضِعٍ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ (جَلَّ اسْمُه) يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ والإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[١]؛ فَأَمَّا قَوْلُه: ﴿ما ظَهَرَ مِنْها﴾ يَعْنِي الزِّنَا الْمُعْلَنَ ونَصْبَ الرَّايَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَرْفَعُهَا الْفَوَاجِرُ لِلْفَوَاحِشِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وأَمَّا قَوْلُه عز وجل: ﴿وما بَطَنَ﴾ يَعْنِي مَا نَكَحَ مِنَ الآبَاءِ؛ لأَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةٌ ومَاتَ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا ابْنُه مِنْ بَعْدِه إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمَّه، فَحَرَّمَ اللَّه عز وجل ذَلِكَ، وأَمَّا الإِثْمُ فَإِنَّهَا الْخَمْرَةُ بِعَيْنِهَا وقَدْ قَالَ اللَّه عز وجل فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾[٢]، فَأَمَّا الإِثْمُ فِي كِتَابِ اللَّه فَهِيَ الْخَمْرَةُ والْمَيْسِرُ وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى، قَالَ فَقَالَ: الْمَهْدِيُّ يَا عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ هَذِه واللَّه فَتْوَى هَاشِمِيَّةٌ))[٣].

فالإمام الكاظم عليه السلام كشف عن الحكم الشرعي للخمر من طريق عقد مصاحباتٍ قرآنيَّةٍ بين الآيات التي ذكرت موضوعه، ثمَّ استنتج أنَّ الخمر في الخطاب القرآنيّ يمكن أن تنضوي تحت مفهوم (الإثم)، وهكذا تتصاحب لفظتي الخمر مع (الإثم) على أساس علاقةٍ تفسيريَّةٍ تعريفيَّة، ومن هذه العلاقة

(١) سورة الأعراف: ٢٣ .

(٢) سورة البقرة: ٢١٩.

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ١٧، الكافي: ٦/ ٤٠٦، فقه القرآن: ٢/ ٢٨١ / ٢٨٢، وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٤١، البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٣٤، بحار الأنوار: ٤٨/ ١٤٩، تفسير نور الثقلين: ٢/ ٢٥- ٢٦ .

استدلَّ الإمام الكاظم عليه السلام على تحريم الخمر؛ لما ورد من دلالةٍ صريحةٍ على تحريم (الإثم)، ويبدو أنَّ هذا الاستعمال التصاحبيّ غير مختصٍّ بالقرآن الكريم فقط؛ بل هو مشهورٌ في تداول العرب، وممَّا جاء في التعبير عن الخمر بالإثم قَول الشَّاعِر:

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِ ... كَذَاكَ الْإِثْمُ تَذْهبُ بالعُقُولِ[1]

وَقَالَ آخَرُ:

نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا ... وَتَرَى الْمِسْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارَا[2]

وقد نصَّ غير واحدٍ على أنَّ (الإثم) من أسماء الخمر[3] وعزا ابْنُ سِيدَه (ت: ٤٥٨هـ)، السبب في اقتران الخمر بالإثم؛ ((لأَنَّ شُرْبَها إِثْمٌ))[4] وهو من تسمية الشيء بأسبابه (فالْإِثْمُ) يُطلق ويُراد به الخمرة، ومن هنا تشكَّلت مصاحبةٌ لغويَّةٌ بينهما، وهذه المصاحبة لم تقتصر على التداول القرآنيّ؛ بل أخذت طريقها في استعمال النَّاس، ويبدو أنَّ الخطاب القرآنيّ هو من فتق هذه المصاحبة فيما لو عوَّلنا على تعليل ابن سيده، إذ لم تكن الخمرة محرَّمةً على نطاقٍ واسعٍ بحيث تأخذ طريقها في المصاحبة مع الإثم قبل نزول القرآن.

ومن هنا كان الإمام الكاظم عليه السلام سبَّاقًا في الإشارة إلى هذه المصاحبة وتوجيهها بالاتِّجاه الذي يجعل من الخطاب القرآنيّ مُتَّسقًا ومنسجمًا بعضه مع بعضه الآخر.

(١) البيت غير منسوب: التذكرة الحمدونية: ٨/ ٣٨٣، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤/ ٨٧، المعجم المفصل في شواهد العربية: ٦/ ٥٧٢ .

(٢) البيت غير منسوب: التنبيه على حدوث التصحيف: ١/ ١١٦، المجموع اللفيف: ١/ ١٤٩، المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/ ٧٦ .

(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/ ٢١، تهذيب اللغة: ١٥/ ١٧٧ (مادة: أثم)، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: ٣١٣، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٩/ ٦٢٠٩، لسان العرب: ١٢/ ٦ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ١٨٧ .

ويبدو أنَّ هذا الأسلوب لم يُفارق أئمَّة أهل البيت عليهم السلام على اختلاف شخوصهم ومراحلهم، فهو مستمرٌّ معهم، وكلُّ إمامٍ منهم يخوض في هذا المضمار، ويُثبت له مدارًا فيه، وهذا الإمام عليٍّ بن موسى الرِّضا (ت:٢٠٣هـ) عليه السلام يُدلي بدلوه في هذا الميدان، بما جاء عنه في تحليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، وذلك في مناظرةٍ جمعه المأمون فيها مع علماء الطوائف الإسلاميَّة، وممَّا جاء فيها قوله عليه السلام: ((فنحن أهل الذكر الذين قال اللَّه في محكم كتابه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فقالت العلماء: إنمَّا عنى بذلك اليهود والنصارى، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان اللَّه! وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعونا إلى دينهم، ويقولون: إنَّه أفضل من دين الإسلام، فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرحٌ بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام: نعم، الذِّكر: رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ونحن أهله، وذلك بيِّن في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ حيث يقول: في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[٢] فالذكر رسول اللَّه، ونحن أهله))[٣] وقد وردت رواياتٌ كثيرةٌ تؤيِّد هذا المعنى[٤]. وهذا النقل بهذه الدَّلالة قد تواتر عن أهل البيت عليهم السلام في مصادر الفريقين، فبعضهم نسب القول: ((نَحْنُ

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) سورة الطلاق: ١٠ / ١١.

(٣) الأمالي، الصدوق: ٦٢٤ / ٦٢٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٦، تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله): ٤٣٥، وسائل الشيعة: ٢٧/ ٧٣، البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٤٢٦، بحار الأنوار: ١٦/ ٨٧، تفسير نور الثقلين: ٣/ ٥٧ / ٥٨، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٧/ ٢١٤/ ٢١٥، الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٣٢٧.

(٤) ينظر: تفسير فرات الكوفي: ٢٢٤، تفسير نور الثقلين: ٣/ ٥٥.

أَهْلُ الذِّكْرِ)) إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام[١] في معرض بيانه لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وبعضهم الآخر نسبه إلى الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام[٢].

فأهل البيت عليهم السلام اتَّفقت كلمتهم على أنَّهم المعنيُّون بمصطلح ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ الوارد في القرآن الكريم، وقد استدَّل الإمام الرِّضا عليه السلام على رأيه بعد أن عقد مصاحبات قرآنيَّة بين (الذِّكْر) و(أَهْل الذِّكْر) فأثبت أنَّ المقصود بـ (الذِّكْر) في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو﴾ هو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ولم ينفرد الإمام الرِّضا بهذا الرأي؛ بل تبعه جمعٌ من المفسِّرين[٣]، وإليه انتهى ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) بقوله: ((وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ تَرْجَمَةٌ عَنِ الذِّكْرِ، وَذَلِكَ نَصْبٌ؛ لِأَنَّهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَلَى الْبَيَانِ عَنْهُ وَالتَّرْجَمَةِ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ذِكْرًا مِنَ اللَّهِ لَكُمْ يُذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى حَظِّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ))[٤]، و((سُمِّي به؛ لأنَّه وسيلة التذكرة باللَّه وآياته، وسبيل الدعوة

(١) ينظر: تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/ ٢٢٩، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/ ٢٧٠، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٧/ ٤٧٣١، غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٧٣٥، الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي: ١١/ ٢٧٢ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٤/ ٢٢٨، تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٧٣ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٧٦، التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٩، تفسير القرآن العظيم: ٨/ ١٥٥، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٠/ ١٤٧٤، الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٣٢٥ .

(٤) تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٧٦.

إلى دين الحقِّ))[1] . فـ (رسولًا): ((مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ وَمُلَابَسَةٍ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي بَلَّغَ الذِّكْرَ))[2]، ومن وظائف البدل التعريف والترجمة والبيان للمبدل منه . وهناك من جعله عطف بيان[3]، وكذلك وظيفة عطف البيان .

وممَّا تقدَّم تتشكَّل لدينا مصاحبةً جديدة يمكن أن نُطلقَ عليها بـ (المصاحبة النحوية) وقد وجدت طريقها بين البدل والمبدل منه، أو بين العطف وما عُطِف عليه، وأساس هذه المصاحبة التفسير كذلك الذي استدعى التعالق التركيبي بين المفسِّر والمفسَّر؛ بحيث صار يستدعي كلٌّ منهما الآخر، ومن نتيجة هذه المصاحبة ولَّد الإمام الرضا عليه السلام مصاحبةً أُخرى على أساس المعنى، إذ لَمَّا كان (الذكر) هو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ولو بخصوص هذا الموضع، فأهل الذِّكر هم أهل بيته عليهم السلام، ولذلك صار لزامًا على الأمَّة أن تلجأ إليهم بأمرٍ من اللَّه تعالى . وهذه القصد توصَّل إليه الإمام عليه السلام من طريق استحضار المواضع المتشابهة بالألفاظ والسياقات على مستوى الخطاب القرآنيّ، ثمَّ البحث عن العلاقة الرَّابطة بين تلك المفردات، العلاقة التي يمكننا أن نتوصَّل بها إلى القصديَّة من الخطاب القرآنيّ، وهذا الأسلوب في التحليل يكشف عن الاتِّساق الدقيق في الخطاب القرآنيّ لا على مستوى الألفاظ والمعاني فحسب؛ بل على مستوى التركيب كذلك .

وفي بعض الأحيان يُستعان بالمصاحبات من أجل ترجيح دلالةٍ على دلالةٍ، وهذا الأمر نجده في الغالب مع التراكيب التي استعملت مجازًا، ومن المعلوم أنَّ الخطاب القرآنيّ استعمل ألفاظًا كثيرةً في غير دلالاتها الحقيقيَّة، ومنها من أفادت أشياء تُنسَب إلى اللَّه تعالى لا تتناسب مع قُدسيَّته فيما لو نظرنا إليها على

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٣٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٨/ ١٥٥ .

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٣٢٥.

مستوى الحقيقة، وفي إزاء بيان القصديَّة في هكذا تراكيب لجأ أهل البيت عليهم السلام إلى الاستعانة بعقدِ مصاحباتٍ مع ألفاظٍ شبيهةٍ بما هو محلُّ النظر، ثمَّ البحث عن القصديَّة المنظورة من الخطاب بعد خلط تلك المواضع .

وممَّا ورد بهذا الصدد ما جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عندما سأله عبد العزيز بن مسلم ((عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[١]، فقال: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنَّما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمع قوله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٢]، وإنَّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن يُنسيهم أنفسهم، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[٤] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا))[٥] .

فالإمام الرِّضا عليه السلام حتَّى يُبيِّن معنى النسيان عندما يُسند إلى اللَّه تعالى عقد مصاحبات قرآنيَّة مع مواضعٍ أُخرى من داخل الخطاب القرآنيّ، من أجل أن يُبيِّن المعنى الذي يجوز نسبته إلى اللَّه تعالى، وقد توصَّل إلى نفي معنى النسيان المتعارف عن اللَّه تعالى؛ لعدم مناسبته مع جلالته وقدسيَّته، وكونه من خصائص المخلوق لا الخالق، ثمَّ انتهى إلى أنَّ المقصود هو جعل من ينسى اللَّه تعالى ينسى نفسه، أو بمعنى تركهم اللَّه تعالى كما تركوا الاستعداد للقائه، وترك اللَّه تعالى لهم هنا هو عدم تنبيههم وهدايتهم في عالم الدنيا، وهذه المقاصد توصَّل

(١) سورة التوبة: ٦٧.
(٢) سورة مريم: ٦٤ .
(٣) سورة الحشر: ١٩ .
(٤) سورة الأعراف: ٥١ .
(٥) التوحيد: ١٥٩_ ١٦٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١١٤ _١١٥، معاني الأخبار: ١٤_ ١٥، البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٥٥٨، بحار الأنوار: ٦٣ / ٦٤، الميزان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٤٦/ ٣٤٧ .

إليها الإمام عليه السلام بواسطة استحضار المصاحبات مع المواضع الأخرى التي حملت دلالاتٍ مشابهةً للخطاب المنظور، وبهذا الأسلوب استطاع أن يكشف للسائل المعنى المقصود من طريق ترجيحه على غيره بقرينة المصاحبة مع المواضع الأخرى، وهذا الأمر بطبيعته يُنبئ عن اتِّساق الخطاب القرآنيّ ببنيته العميقة عندما تكون أجزاؤه تكمِّل بعضها بعضًا من دون تنافرٍ أو تناقض .

ب. مُصَاحَبَةُ لَفْظٍ بِمَفْهُوم:

في هذا النمط تتصاحب لفظةٍ مع تفسيرٍ مقتبسٍ من تجمُّع كلاميٍّ على النحو غير المباشر، وذلك من طريق استقراء ما بعد المفهوم المراد تفسيره من داخل الخطاب، ثمَّ استخراج فكرة تمثِّل التفسير لذلك المفهوم، وهذا الشكل يختلف عن سابقه الذي كان يفترض وجود مصاحبةٍ مباشرةٍ بين لفظين أحدهما مفسَّر والآخر مفسِّر، وممَّا جاء في هذا المعنى ما ورد عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد اللَّه الصادق (ت: ١٤٨ هـ) عليه السلام: ((أيُّ شيءٍ يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وخَلَقْتَه مِنْ طِينٍ﴾[١]، قلت: جُعلت فداك، قد قال ذلك وذكره اللَّه في كتابه، فقال: كذب إبليس (لعنه اللَّه)، يا إسحاق، ما خلقه اللَّه إلَّا من طين، ثمَّ قال: قال اللَّه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نارًا فَإِذا أَنْتُمْ مِنْه تُوقِدُونَ﴾[٢] خلقه اللَّه من تلك النَّار، والنَّار من تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين))[٣] ففي هذه الآية الكريمة قد صاحب الإمام الصادق عليه السلام بين موضعين في الخطاب القرآنيّ، الأوَّل لفظي من ظاهر الآية، فحواه ادِّعاء إبليس أفضليته على آدم لأصله التكوينيّ وهو النار، والآخر، مفهوم استقاه الإمام عليه السلام من قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نارًا فَإِذا أَنْتُمْ مِنْه تُوقِدُونَ﴾،

---

(١) سورة الأعراف: ١٢، ص: ٧٦ .

(٢) سورة يس: ٨٠ .

(٣) تفسير القمي: ٢/ ٢٤٤/ ٢٤٥، التفسير الصافي: ٢/ ١٨٣، البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٦٨٦، بحار الأنوار: ١١/ ١٥٤، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٠٢ .

ليخرج بأصلٍ مؤدَّاه أنَّ الأصل في خلق الجنِّ والإنس هو الطين، ولذلك لم يكن إبليسُ صادقًا بدعواه حين ادَّعى أفضلية أصله النَّاريّ على أصل آدم عليه السلام الطِّينيّ، وآية الفرق بينهما أنَّ آدم عليه السلام مخلوقٌ من الطين مباشرةً، أمَّا إبليس فقد خُلق من نارٍ أصلها شجرة، والشجرة أصلها طين، وبذلك يكون الإمام عليه السلام قد صاحب بينَ طرفين: الأول، ألفاظٌ مباشرة، والآخر، فكرةٌ استقاها من موضع آخر من الخطاب القرآنيّ، فأحدث بينهما تمازجًا وتواصلًا واتِّساقًا وانسجامًا بحيث أرسى بينهما جسرًا تواصليًّا على أساس علاقة المصاحبة بالتفسير .

ج. مُصَاحَبَةُ مَفْهُومٍ بِمَفْهُوم:

تتشكَّل هذه المصاحبة بين سياقين لغويين أو أكثر لا على النحو التصاحب اللفظيّ المباشر؛ بل على نحو المفاهيم الْمُستنبطة من كلا الطرفين، من طريق استنطاق الألفاظ في مدلولاتها الضمنيَّة، والبحث عمَّا وراء البنية السطحيَّة الْمُباشرة من المفاهيم العامَّة، ثمَّ عقد قرانٍ بين تلك المفاهيم للخروج بدلالةٍ كاشفةٍ عن القصديَّة من كلا السياقين.

وممَّا ورد في هذا الصدد ما جاء عن الإمام الحسين عليه السلام عندما سأله بشر بن غالب بقوله: ((يا بن رسول اللَّه، أخبرني عن قول اللَّه عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1]، قال: إمامٌ دعا إلى هدًى فأجابوه إليه، وإمامٌ دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنَّة، وهؤلاء في النَّار، وهو قوله عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2][3].

يؤكِّد الإمام الحسين عليه السلام على أنَّ تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

(١) سورة الإسراء: ٧١ .

(٢) الأمالي، الصدوق: ٣٨١: ٢١٧ / ٢١٨، التفسير الصافي: ٣/ ٢٠٦، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٢/ ٣٣٧، تفسير نور الثقلين: ٤/ ٥٥٨، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١/ ٤٧٩، الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٢/ ٢٤٠ .

(٣) سورة الشورى:٧ .

﴿بِإِمَامِهِمْ﴾ يتصاحب مع قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، ولو جمعنا القولين في سياقٍ واحد لخرجنا بسياقٍ متَّسقٍ على مستوى التركيب والدَّلالة، ولوجدنا أنَّ الأوَّل يستدعي الآخر ويشكِّل معه كُلًّا منسجم البيان، ذلك أنَّ الاختلاف بين النَّاس في الإمام يؤدِّي بهم إلى طريقين لا ثالث لهما: فريق في الجنَّة وفريق في السعير؛ لأنَّ الإمام المنصَّب من اللَّه تعالى واحدٌ في المنهج والرؤية والمسار وإن تعدَّد المصداق في الآن الواحد أو الزمن المتعدِّد، وما سواه أيضًا في النتيجة واحدٌ وإن تعدَّدت المشارب واختلفت الأفكار، إذ الكلُّ مصيرها إلى النار، وممَّا سبق فقد عقد الإمام الحسين عليه السلام التصاحب بين مفهومين: الأول، مفهوم الاختلاف بالإمام، والآخر، مفهوم المآل لكلا المختلفين، وهذان المفهومان لم نأخذهما على النحو المباشر من الألفاظ، وإنَّما من طريق استنطاق ما وراء الألفاظ ومدِّ جسور المصاحبة بين ما ترشَّح عن كلا الطرفين.

٢. المُصَاحَبَةُ المُنْبَثِقَةُ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ رُكْنَيْنِ:

وهي المصاحبة التي تتجاوز مادَّتها المحطَّتين إلى ثلاث محطَّاتٍ لغويَّة أو أكثر، وهي تختلف عن سابقتها التي كانت المصاحبة فيها تعتمد على ركنين فقط، أمَّا هنا فالمصاحبة تتشكَّل من محاور ثلاثة، ويمكن أن تكون أكثر من ذلك، على أنَّ هذه المحاور تتَّسق فيما بينها لتؤدِّي دور المفسَّر والمفسِّر. وعند النظر في المادَّة المتوفِّرة لدينا عن أهل البيت عليهم السلام وجدنا أنَّ الأركان التي تُشكِّل المصاحبة يمكن أن تتصاحب بطريقتين:

أ. التَّصَاحُبُ عَلَى نَحْوِ التَّسَلْسُلِ الاسْتِدْلَالِي:

تتشكَّل هذه المصاحبةُ التَّفسيريَّة على أساسٍ استدلاليٍّ يتجاوز فيه المحطَّتين المفترضتين إلى أن يكون المفسِّر مستوحًى من استدلالٍ يتجاوز المقدِّمة

الواحدة إلى اثنين فأكثر، وعلى إثر ذلك تتكون المصاحبة القرآنيَّة من أركانٍ متعدِّدة تربط بينها علاقاتٌ تواصليَّةٌ؛ بحيث يؤدِّي كلٌّ منهما إلى الآخر.

وممَّا جاء في هذا الصَّدد ما ورد عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام في سؤالٍ سأله يحيى بن أبي القاسم في ما نقله عنه بقوله: ((سألت الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله عن قول اللَّه عز وجل ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1]، فقال: المتقون، شيعة علي عليه السلام، والغيب، فهو الحجَّة الغائب، وشاهد ذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[2]، فأخبر عز وجل أنَّ الآية هي الغيب، والغيب هو الحجَّة، وتصديق ذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ يعني حجَّة))[3].

فالإمام الصادق عليه السلام في هذه المصاحبات التي عقدها كان بصدد الاستدلال على أنَّ المتَّقين المقصود بهم في الآية الكريمة هم شيعةُ أمير المؤمنين، بدليل أنَّهم يؤمنون بالغيب، وهذه العلامة على اطلاقها لا يختصُّ بها الشيعة؛ بل يدخل معهم غيرهم، ولذلك وجب تفسير (الغيب) وتحديده، وهنا انتقل الإمام عليه السلام إلى محطَّةٍ استدلاليَّةٍ أُخرى، فعقد مصاحبةً جديدةً مع (الغيب) ليُبرهن على أنَّه الحجَّة المنتظر (عجَّل اللَّه تعالى فرجه) الإمام المهديِّ الثاني عشر، فجاء بمفهوم الآية والانتظار، وكلاهما ينطبق على الحجَّة الغائب، فهو آية من آيات اللَّه تعالى غائب عن الوجود تنتظره الخلائق لوعد منه تعالى وهذا استدلال ثانٍ، بقي على الإمام أن يستدلَّ على أنَّ مفهوم الآية يمكن أن ينطبقَ على أولياء اللَّه تعالى الذين منهم المهديّ المنتظر (عجَّل اللَّه تعالى فرجه)، ولذلك جاء بمصاحبٍ ثالثٍ ليفسِّر

(١) سورة البقرة: ١- ٣.

(٢) سورة يونس: ٢٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١: ١٧، بحار الأنوار: ٥٢/ ١٥٢، تفسير نور الثقلين: ١/ ٣١.

مفهوم مصطلح (الآية)، وقد استحضر قوله تعالى الذي يصف فيه النبي عيسى وأمَّه مريم عليهما السلام بأنَّهما آية، وهذا استدلالٌ ثالث .

وفي هذه المحطَّة انتظمت مادَّة المصاحبة القرآنيَّة على نحو التسلسل الاستدلاليّ بدأ من أنَّ المتقينَ هم الشيعة؛ لأنَّهم يؤمنون بالغيب، وهذه هي المصاحبة الأولى (الشيعة والإيمان بالغيب)، ثمَّ إنَّ الغيب هو الحجَّة الغائب (عجَّل اللَّه تعالى فرجه) بدليل أنَّه الآية المنتظرة، وهذه هي المصاحبة الثانية (الغيب، الآية المنتظرة)، وأخيرًا إنَّ الآية يمكن أن يتَّصف بها المهديّ المنتظر (عجَّل اللَّه تعالى فرجه) بدليل تصاحب لفظ الآية مع عيسى وأُمِّه مريم عليهما السلام ومن مجموع هذه التنقلات والاستدعاءات التي تتواصل فيما بينها برابطٍ دلاليّ وإن كان خفيًّا فإنَّه يُنبئ عن اتِّساقٍ دقيقٍ ومنتظم بين أجزاء الخطاب القرآنيّ، وأنَّ تأليفه فيه من الإعجاز ما يستدعي إعادة النظر في الآيات التي قد تتصاحب مع أُخرى تشترك معها بالموضوع العام، من أجل التوصُّل إلى قراءاتٍ ودلالاتٍ جديدةٍ وقد نُقل هذا التفسير عن الشيعة بعض مفسِّري أهلِ السُّنة[1]

ب- التَّصَاحُبِ عَلَى نَحْوِ احْتِوَاءِ جَمِيعِ المَصَادِيقِ الدَّاخِلَةِ فِي المَوْضُوع:

وممَّا جاء في ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في بيانه لوصفة علاجٍ قُرآنيَّةٍ لمن يتمرَّض من الرِّجال، فقال: ((إذا كان أحدكم مريضًا فليسأل من امرأته درهمين من مهرها، حتَّى تهبَ له بطيبةِ نفسها، فيشتري بذلك عسلًا فيشربه مع ماء المطر، فحينئذٍ قد اجتمع الهنيء والمريء، والشفاء والماء المبارك))[2]

فأمير المؤمنين عليه السلام كان بصدد بيان وصفةٍ علاجيَّةٍ من القرآن الكريم، ولذلك كان من الواجب استحضار جميع مكوناتها التي تمثِّل مصاديق لموضوع العلاج،

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١/ ٦٨ .

(٢) بحر العلوم: ١/ ٢٨١ .

وقد استقصى أمير المؤمنين عليه السلام هذه الوصفة فوجدها تتكون من (الهنيء والمريء، الشفاء، الماء المبارك)، وهذه الألفاظ تصاحبت فيما بينها على أنَّها ممَّا يُطلب بها الشفاء فكانت تشترك بموضوعٍ واحد، وقد وردت في الخطاب القرآنيّ في مواضع مختلفة هي:

١. الهنيء والمريء، وردا في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾[١].

٢. الشفاء، ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

٣. الماء المبارك، جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[٣].

فأمير المؤمنين عليه السلام مدَّ جسور التواصل بين هذه الآيات الكريمة من الخطاب القرآنيّ، وجعلها تتَّصل بعضها مع بعضٍ في موضوعٍ اشتركت في أدائه، وأصبح كلٌّ منها مصداقًا لذلك الموضوع، وهذا التواصل في أداء القصديَّة جعل هذه المحطَّات القرآنيَّة متَّسقةً ومنسجمةً مع بعضها بعضًا؛ لأنَّها تتشارك في رفدِ فكرةٍ واحدة، وتتضامن في أداء قصديَّةٍ مشتركة.

وإلى هنا تنتهي معنا في هذه الدِّراسةِ محطَّاتُ هذا المنهج التحليلي للخطاب

(١) سورة النساء: ٤.
(٢) سورة النحل: ٦٨: ٦٩.
(٣) سورة ق: ٩.

القرآنيّ على أملٍ أن تكمل الطريق دراساتٌ أُخرى تطور من هذا الإجراء، الذي يتضمَّن تحليل الخطاب القرآنيّ من داخله، وجعله مرجعًا لنفسه من طريق استحضار مصاحبات الألفاظ المراد بيانها من داخل مكنونه، ثمَّ استنطاق تلك المصاحبات مع الأصل المراد تفسيره للخروج بقراءةٍ دقيقةٍ لقصديَّة النصِّ المنظور من الخطاب القرآنيّ .

وهذا الأسلوب في التعامل مع الخطاب القرآنيّ يفتح له آفاقًا معرفيَّةً واسعة، ويسمح بإعادة انتاج القراءات السابقة في هذا المضمار، ويجعل منها أسسًا منهجيةً وقواعد فكريَّة تسمح بتطبيقها على نصوصٍ أُخرى من الخطاب القرآنيّ، في محاولة قراءته بأُطرٍ معرفيَّةٍ تنبثق من داخله، ويكون الخطاب القرآنيّ مرجعًا لنفسه في تحليل مكوِّناته، وتكون الأدوات مستقاةً من السُّلَّم المعرفيّ الذي يتشكَّل إزاءه الخطاب القرآنيّ .

وما سبق من عرضٍ لبعض وقفات أهل البيت عليهم السلام التي تعاملوا فيها مع الخطاب القرآنيّ، على أنَّه (المفسَّر والمفسِّر)، فإنَّه باعتقادنا لم يكن سبيلهم فيه استقصائيًّا بحيث عملوا على حصر المواضع التي تسمح بتفسيرها مع مصاحباتها وإيقاف الأمَّة عند حدود ما أقروه فقط؛ بل كان مرادهم بحسب تصورنا إرساء قواعدٍ لمنهجٍ تحليليٍّ في الخطاب القرآنيّ، وما قدَّموه من نماذج تحليليَّة هي بمثابة مصاديق تطبيقيَّة لهذا المنهج، وعلى هذا الأساس فالأمر متاحٌ للأُمَّةِ في أن تُعمل فكرها في محاولة استقصاء المتصاحبات والمتناظرات من الآيات القرآنيَّة؛ ليكون بعضها تفسيرًا لبعض، على أنَّنا نؤكِّد أنَّ هذا الأمر غير متاحٍ إلَّا لمن أتقن الأسس المعرفيَّة التي تسمح له بالتَّعامل مع الخطاب القرآنيّ، وكان ممَّن يتمتَّع بسلامة العقيدة ودقة الملاحظة وقوَّة النظر .

وقد انبثقت محاولاتٌ عديدةٌ لتقنين هذا المنهج وتحديد أدواته المعرفيَّة، ومن أهمِّ تلك المحاولات ما قدَّمه أستاذنا الدكتور حسن عبد الغني الأسديّ في مشروعه القيِّم (المدوَّنة المغلقة)، وكان يهدف فيه إلى تقعيد هذا المنهج بحيث يكون أداةً معرفيَّةً لها آليَّات مستقلة يمكن تطبيقها على الخطاب القرآنيّ برمَّته[1] .

(١) ينظر: منهج المدونة المغلقة (مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن) .

الخاتمة:

وهنا لابدَّ من عرض أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة، وهي على النحو الآتي:

١ـ كان أهل البيت عليهم السلام من الروَّاد الأوائل في التأسيس لمنهج تفسير القرآن بالقرآن، وقد أرسوا بذلك القواعد الأوليَّة التي يمكن الاعتماد عليها في النظر إلى القرآن على وفق المصاحبات القرآنيَّة .

٢ـ اتَّفقت مدونات المسلمين في مواضع متعدِّدة على أنَّ أهل البيت عليهم السلام كانت لهم الريادة في اجتراح هذا المنهج التفسيريّ للقرآن الكريم، المعتمد على عقد المصاحبات بين ألفاظه .

٣ـ رصد البحث بعض المواضع التي فسَّرها أهل البيت عليهم السلام بمنهج التصاحب منسوبةً لغيرهم في بعض مدوَّنات التفسير، على الرغم من سبق أهل البيت عليهم السلام في ذلك، وهذا من مصاديق المصادرة للحقوق المعرفيَّة والعلميَّة .

٤ـ قسَّم البحث المصاحبة القرآنيَّة التي وردت في تفسير أهل البيت عليهم السلام على مستوياتٍ عدَّة بحسب تسلسلٍ منطقيٍّ، معتمدًا على الأمثلة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك .

٥ـ لقد ظهر جليًّا عمق الاتِّساق بين مكوِّنات الخطاب القرآنيّ بآليَّة المصاحبات؛ لأنَّها كشفت عن عمق العلاقات بين متواليات الخطاب القرآنيّ، وقد أثبتت هذه الآليَّة عمليًّا أنَّ الخطاب القرآنيّ معجم نفسه ومرجع ذاته ومفسِّر لمكوِّناته .

روافد البحث ومصادره:

١ـ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .

٢ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، (د ط)، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .

٣ـ الاختصاص، الشيخ المفيد، (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م .

٤ـ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥ـ الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، ١٩٩٧ م .

٦ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٧ـ الأمالي، الشريف المرتضى، (ت: ٤٣٦ هـ)، تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، منشورات مكتبة آية اللَّه العظمى المرعشي النجفي، ط١، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

٨ـ الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧ هـ .

٩ـ الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م .

١٠ـ الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي (ت: ٢٦٠ هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، (د ط)، ١٣٦٣ ش .

١١ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء – بيروت/ لبنان، ط٢ المصححة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .

١٢ـ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، (د ط)، (د ت).

١٣ـ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر/ بيروت، (د ط)، ١٤٢٠ هـ .

١٤ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، (ت: ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، (د ط)، (د ت) .

١٥ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د ط)، (د ت) .

١٦ـ تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد / جدة، (د ط)، ١٣٩٩ هـ .

١٧ـ التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، رمضان المبارك ١٤٠٩هـ .

١٨ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني (ت: ق ٤)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤ هـ - ١٣٦٣ ش .

١٩ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني (ت: ق ٤)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤ هـ - ١٣٦٣ ش .

٢٠ـ التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠ م .

٢١ـ التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ .

٢٢ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط٢، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش .

٢٣ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط٢، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش .

٢٤ـ تفسير الصراط المستقيم، السيد حسين البروجردي (ت: ١٣٤٠ هـ)، صححه وعلق عليه الشيخ غلامرضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، المطبعة: الصدر قم، ١٤١٦ - ١٩٩٥ م .

٢٥ـ تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٢٦ـ تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت: ٣٢٠ هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية / طهران (د ط)، (د ت) .

٢٧ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ .

٢٨ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٢٩ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم/ ايران، ط٣، صفر ١٤٠٤هـ .

٣٠ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر/ دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ .

٣١ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، ط١، (د ت) .

٣٢ـ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد اللَّه الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٣ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: ٣٥٢ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .

٣٤ـ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٣٥ـ تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر) (ت: ١٣٥٣ هـ)، مطبعة الحيدري بطهران، الناشر: الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، بازار سلطاني/ طهران، (د ط)، ١٣٣٧ هـ.

٣٦ـ تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي (ت: ١١١٢ هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع/ قم، ط٤، ١٤١٢ هـ - ١٣٧٠ ش .

٣٧ـ التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد اللَّه بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م .

٣٨ـ التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (٢٨٠ - ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، مراجعة: أسماء الحمصي - عبد المعين الملوحي، دار صادر - بيروت (بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق)، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٣٧ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

٣٩ـ التوحيد، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت) .

٤٠ـ جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٤١ـ الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية / القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٤٢ـ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٤٣ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

٤٤ـ زبدة التفاسير، الملا فتح اللَّه الكاشاني (ت: ٩٨٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، پاسدار اسلام مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / ايران، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٤٥ـ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنات، ط: ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤٦ـ شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام، ابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩ هـ)، تصحيح وتعليق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت) .

٤٧ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد اللَّه العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد اللَّه، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٤٨ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، الخيام/ قم، ط١، ١٣٩٩ هـ .

٤٩ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م .

٥٠ـ علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق، د. عزة شبل، تقييم د. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٥١ـ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)، (د ت).

٥٢ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت/ لبنان، (د ط)، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥٣ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

٥٤ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، المطبعة: نگين ـ قم، ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش .

٥٥ـ فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، أبو عبد اللَّه محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق ـ سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

٥٦ـ فقه القرآن، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية اللَّه العظمى النجفي المرعشي، ط٢، ١٤٠٥ هـ .

٥٧ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، دار الفكر، بيروت، ط١، (د ت).

٥٨ـ في طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية، محمد محمد حلمي هليل، مجلة عالم الفكر، مج/ ٢٨، ع/ ٣، مارس ٢٠٠٠م .

٥٩ـ قرب الاسناد، الحميري القمي، (ت: ٣٠٤)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مهر / قم، (د ط)، ١٤١٣ هـ .

٦٠ـ الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تحقيق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مطبعة: چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية - تهران / ايران، ط٥، تابستان ١٣٦٣ ش .

٦١ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

٦٢ـ كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، محرم الحرام ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٣ ش .

٦٣ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٦٤ـ لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط٣، ١٤١٩ هـ / ٢٠٠٧ م .

٦٥ـ لسانيات النَّصّ النظرية والتطبيق – مقامات الهمذاني أنموذجا، ليندة قياس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ م .

٦٦ـ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٣ م .

٦٧ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م .

٦٨ـ المجموع اللفيف، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة اللَّه العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي (ت: بعد ٥١٥هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ .

٦٩ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت: ٢٧٤ هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الإسلامية / طهران، ط١، ١٣٧٠هـ – ١٣٣٠ ش .

٧٠ـ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٧١ـ مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة: خالد جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٩٩٧م .

٧٢ـ مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، ط:٢، ١٩٨٨م - ١٤٠٩هـ .

٧٣ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، قدّم له: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، مطبعة: مروي، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش .

٧٤ـ مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز اللَّه عطاردي، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، (د ط)، ربيع الآخر ١٤٠٦هـ .

٧٥ـ مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٧٦ـ مسند زيد بن علي، زيد بن علي عليه السلام (ت: ١٢٢)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت/ لبنان، (د ط)، (د ت) .

٧٧ـ المصاحبات المعجمية - المفهوم، والأنماط، والوظائف، رسالة ماجستير، لواء عبد الحسن، جامعة كربلاء، كليّة التربية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٧٨ـ المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي القاهرة، (د ط)، ١٩٩٠م - ١٤١٠ هـ .

٧٩ـ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض اللَّه بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين/ القاهرة (د ط)، (د ت) .

٨٠ـ المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٨١ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٨٢ـ مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي / بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

٨٣ـ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت:٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤ هـ .

٨٤ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر (ت: ٥٨٨ هـ)، صحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، (د ط)، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

٨٥ـ المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للنشر، قم، إيران، ط٢، ١٤٢٢ هـ .

٨٦ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني أبو الحسن (ت: ٦٨٤هـ)، محمد بن الحبيب الخواجة، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، (د ت) .

٨٧ـ المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم حقيقته ومصادره وتطبيقاته، هدى جاسم أبو طبره، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٩٩٤ م .

٨٨ـ منهج المدونة المغلقة (مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن)، أ د. حسن عبد الغني الأسدي، دار الرافد، قم، ط١، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧م .

٨٩ـ موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، إشراف: سماحة السيّد محمد الحسيني القزويني، السيّد أبو الفضل الطباطبائي، الشيخ مهدي الإسماعيلي، السيّد محمد الموسوي، الشيخ عبد اللّه الصالحي، مطبعة: شريعت، مؤسّسة وليّ العصر/ للدراسات الإسلاميّة - قم المشرّفة، ط١، محرم الحرام ١٤٢٤ هـ.

٩٠ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت) .

٩١ـ نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحويّ، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط:١، ٢٠٠١م .

٩٢ـ نظريّة علم النص، رؤية منهجيّة في بناء النصّ النثريّ، حسا م أحمد فرج، تقديم: سليمان العطّار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م .

٩٣ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٩٤ـ نهج البلاغة، ما اختاره وجمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي صالح، ط:١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٩٥ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل

من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

٩٦ـ الوافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، تحقيق: عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني (العلامة) الأصفهاني، طباعة أفست نشاط أصفهان، ط١، أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ . ق ١٩ / ٣ / ٦٥ هـ . ش .

٩٧ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، مهر، قم، ١٤١٤ هـ .

٩٨ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

٩٩ـ وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية - دراسة حول المعنى وظلال المعنى) محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، (د ط)، ١٩٩٣ م .